كشف الستارة عن صلاة الاستخارة
وعلاقتها بالعقيدة الصحيحة المختارة

تأليــف

أبي عمر عبدالله بن محمد الحمادي

الواعظ بوزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف

راجعه وقدّم له

الشيخ سليم بن عيد الهلالي

كشف الستارة عن صلاة الاستخارة
وعلاقتها بالعقيدة الصحيحة المختارة

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م



تليفون : ٠٦-٧٤٤٤٤٣٥ / فاكس : ٠٦-٧٤٢٤٠٩٤
ص.ب : ٢٠٢٨٨ - عجمان - ا.ع.م.
E-mail : furqan1@emirates.net.ae

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وآله وصحبه ووفده .

أما بعد : فإن دين الله القيم استوعب حياة المسلم من مولده إلى أن يوسد التراب في لحده ، فقد علمنا رسول الله ﷺ كل شيء ، فلم يدع صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، علمها من علمها ، وجهلها من جهلها .

ولقد علّم رسول الله ﷺ أصحابه الكرام الاستخارة في الأمور كلها ، كما كان يعلمهم السورة من القرآن .

ولقد أطلعني الأخ عبدالله الحمادي على رسالته اللطيفة المسماة " كشف الستارة عن صلاة الاستخارة وعلاقتها بالعقيدة الصحيحة المختارة " فألفيتها فريدة في بابها ، ولباباً بين أترابها ، قد جمع كل ما يتعلق بهذه العبادة فيها ، وبيّن غامضها وخوافيها ، وحذّر من بدع ومحدثات تعتريها .

أرجو الله أن يوفقه لما يحب ويرضى ، ويثبته على طريق طلب العلم الشرعي الصحيح .

وأوصيه ونفسي بتقوى الله في كل حال ، والابتعاد عن العجلة في الأمور العلمية ، فمن تأنى نال ما تمنى .

والله الموفق

الشيخ سليم بن عيد الهلالي

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ﴿يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران ١٠٢] ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء ١]﴿ يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب ٧٠ ، ٧١] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد - ﷺ - ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ،وكل ضلالة في النار .

فهذه رسالة لطيفة ، وصفحات أنيقة ، فيها مسائل عزيزة ، حول سنة مهمة في حياة المسلم ، لا يستغني عنها ؛ لأنها تشمل كثيراً من أمور حياته اليومية أعني صلاة الاستخارة .

فنظراً لأهمية هذه العبادة ومكانتها المرموقة بين السنن ، وعلاقتها الوطيدة بالعقيدة ، قررت أن أفردها في رسالة مستقلة ، سهلة التداول والحمل والتناول تحتوي على مسائلها المهمة والخافية ، مع توضيحها بأسهل عبارة ، وأوجز إشارة دون تنطع ولا غزارة ، فيسهل على كل مسلم فهما ، وتطبيقها في كل شؤون حياته .

وسميتها بعون الله وتيسيره : كشف الستارة عن صلاة الاستخارة وعلاقتها بالعقيدة الصحيحة المختارة .

*** مادة البحث .**

حيث إن الرسالة قليلة المحتوى ، رفيعة المستوى ، حصرت بحثي فيها في أبحاث ومطالب ومسائل جزأتها كما يلي :

*** المقدمة .**

وقد احتوت على خطبة الحاجة ، وسبب تأليف الرسالة واسمها وعنوانها.

*** المبحث الأول .**

حول تعريف الاستخارة لغة وشرعاً ، وأهميتها والأدلة على مشروعيتها.

وفيه أربعة مطالب :

(المطلب الأول) في تعريف الاستخارة لغة وشرعاً .

(المطلب الثاني) في أهمية الاستخارة في حياة المسلم وتوصية العلماء بها .

(المطلب الثالث) في بيان نص دعاء ودليل الاستخارة من السنة وتخريجه وشرح معانيه الغريبة .

(أولا) نص دعاء الاستخارة .

(ثانيا) تخريج النص .

(ثالثا) شرح معاني غريب الحديث .

(المطلب الرابع) في مسائل حول صلاة الاستخارة من حديث جابر.

(**المسألة الأولى**) حكم صلاة الاستخارة .

(**المسألة الثانية**) فيم تكون الاستخارة ؟

(**المسألة الثالثة**) ما الحكمة من تشبيه صلاة الاستخارة بالسورة من القرآن ؟

(**المسألة الرابعة**) متى تشرع صلاة الاستخارة ؟ أو متى يبدأ وقتها ؟

(**المسألة الخامسة**) هل لا بد من تخصيص ركعتين لصلاة الاستخارة أم تحصل مع النوافل؟

(**المسألة السادسة**) من عزم على الاستخارة بعد الانتهاء من صلاة النافلة وأراد أن يأتي بدعاء الاستخارة بعد الصلاة فهل يستخير أم يعيد الصلاة ؟

(**المسألة السابعة**) أين يقال دعاء الاستخارة أقبل السلام أم بعده ؟

(**المسألة الثامنة**) هل هناك آيات أو سور معينة مخصوصة لصلاة الاستخارة ؟

(**المسألة التاسعة**) هل يجوز قراءة دعاء الاستخارة من كتاب أم لا بد من حفظه؟

(**المسألة العاشرة**) هل تجزئ صلاة الاستخارة بعد الفريضة ؟

(**المسألة الحادية عشرة**) ما حكم صلاة الاستخارة في أوقات النهي ؟

(**المسألة الثانية عشرة**) ماذا يفعل المستخير بعد الاستخارة ؟

(**المسألة الثالثة عشرة**) هل يصح الفصل بين الصلاة ودعاء الاستخارة؟

(**المسألة الرابعة عشرة**) ما حكم تكرار صلاة الاستخارة ؟ .

(**المسألة الخامسة عشرة**) من لم يتمكن من الصلاة فهل يجوز له أن يقتصر على دعاء الاستخارة فقط دون أن يصلي ركعتين قبله ؟

(**المسألة السادسة عشرة**) ما الحكمة من تقديم صلاة ركعتين على دعاء الاستخارة ؟

* المبحث الثاني .

في الجمع بين الاستخارة والاستشارة ، وبيان خصال من يلجأ إليه للمشورة .

* المبحث الثالث .

في بيان وذكر بعض الاستخارات المبتدعة .

في الاستخارة وعلاقتها بالتوحيد من جميع الجهات وبيان ذلك تفصيلاً .

وفيه خمسة مطالب :

(المطلب الأول) تحقيق التوحيد سبب للنصر ، وفشو الشرك والبدع سبب للذل والهزائم .

(المطلب الثاني) بيان تحريم إتيان الكهان والعرافين والمنجمين .

(المطلب الثالث) في بيان معنى التطير وكيفية منافاته للتوحيد وصورته في الوقت الحاضر .

(المطلب الرابع) في صلة الاستخارة بالتوحيد مباشرة .

* المبحث الخامس .

حول بيان ضعف بعض الأحاديث في الاستخارة.

هذا ما تيسر جمعه والحديث عنه في رسالتنا حول هذه السنة العظيمة ، أسأل الله سبحانه الإخلاص في القول والعمل وأنه يحي بها سنة نبيه ﷺ وأن ينفع بها المسلمين بمنه وكرمه .

* شكر وتقدير .

وختاماً أحمد الله – سبحانه – وأشكره أولاً ، ثم أشكر كل من أعـــانني على تأليف ونشر هذه الرسالة ، وأخص بالذكر منهم فضيلة الشيخ سليم بـــن عيد الهلالي – حفظه الله – الذي تفضل بمراجعة هذه الرسالة والتقديم لها ، كما أشكر شيخي الشيخ الدكتور محمد ولي الله الندوي الأستاذ المشـــارك بجامعـــة الإمام محمد بن سعود ، أستاذ مادة الحديث وعلومه فيها ،فقد استفدت كثـــيراً من توجيهاته وشرحه ، وأشكر كذلك أخي وشقيقي عيسى بن محمد الـــذي ساعدني كثيراً في طبع وترتيب بعض هذه الأوراق .

أسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يجزي الجميع خـــيراً ، وأن ينفعنا بما علمنا ، وأن يجعل ذلك ذخراً لنا يوم نلقاه ، وصل الله علـــى محمـــد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

كتب

أبو عمر عبد الله بن محمد الجونم الحمادي

واعظ أوّل بوزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف

دولة الإمارات المتحدة – الشارقة

١٧/ ذي الحجة / ١٤٢٠هـ

٢٠٠٠/٣/٢٣م

المبحث الأول

حول تعريف الاستخارة لغة وشرعاً ، وأهميتها والأدلة على مشروعيتها.

وفيه أربعة مطالب :

(المطلب الأول) في تعريف الاستخارة لغة وشرعاً .

(المطلب الثاني) في أهمية الاستخارة في حياة المسلم وتوصية العلماء بها .

(المطلب الثالث) في بيان نص دعاء ودليل الاستخارة من السنة وتخريجه وشرح معانيه الغريبة .

(أولا) نص دعاء الاستخارة .

(ثانيا) تخريج النص .

(ثالثا) شرح معاني غريب الحديث .

(المطلب الرابع) في مسائل حول صلاة الاستخارة من حديث جابر.

* المبحث الأول :

فيه تعريف الاستخارة لغة وشرعا وأهميتها والأدلة على مشروعيتها .

وفيه أربعة مطالب .

(المطلب الأول)

في تعريف الاستخارة لغة وشرعا .

(١) الاستخارة لغة : ((طلب الخيرة في الشيء. وخار الله لـــك ؛ أي أعطاك ما هو خير لك واستخار الله : طلب منه الخيرة والاختيار : الاصطفـــاء وكذلك التخير ويقال استخر الله يخر لك)) [١].

(٢) والاستخارة في الاصطلاح الشرعي : طلب الاختيار ؛ أي طلـــب صرف المهمة لما هو المختار عند الله والأولى ، بالصلاة أو الدعـــاء الـــوارد في الاستخارة)) [٢] .

وبعبارة أوضح هي عبارة عن دعاء معين ورد في السنة يقولـــه المســـلم ويدعو به أو يأتي به بعد صلاة ركعتين من غير الفريضة ، إذا عزم علـــى فعـــل شيء ما من زواج أو تجارة أو سفر أو نحو ذلك ، فيطلب من الله – ســـبحانه وتعالى – أن يختار له الخير ويعينه عليه ، وييسره له ، ويطلب منه – ســـبحانه – أن يصرفه عما يريد إذا كان فيه شر له ، وسيأتي ذكر هذا الدعاء ومزيدا مـــن التفصيل فيه.

---

[١] لسان العرب (٢٥٩/٤) مادة خير .

[٢] الموسوعة الكويتية (٢٤١/٣) .

(المطلب الثاني)

في أهمية الاستخارة في حياة المسلم وتوصية العلماء بها .

إن الإنسان مخلوق ضعيف ، بحاجة إلى إعانة الله – تعالى – في أموره كلها ؛ وذلك لأنه لا يعلم الغيب ، فلا يدري أين موطن الخير والشر فيما يستقبله من حوادث ووقائع ؟

لذا كان من حكمة الله – سبحانه – ورحمته بعباده أن شرع لهم هذا الدعاء ، لكي يتوسلوا بربهم ويستغيثوا به في توجيه السير نحو الخير والنفع .

وإن العبد المسلم على يقين لا يخالطه شك أن تدابير الأمور وصرفها بيد الله سبحانه وتعالى وأنه يقدر ويقضي بما شاء ، في خلقه .

قال تعالى:﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص ٦٨-٧٠] .

قال العلامة محمد بن أحمد القرطبي المالكي – رحمه الله– : ((قال بعض العلماء : لا ينبغي لأحد أن يقدم على أمر من أمور الدنيا حتى يسأل الله الخيرة في ذلك ، بأن يصلي ركعتين صلاة الاستخارة))[١] .

ولقد فهم السلف الصالح هذا المعنى فكانوا يستخيرون ربهم في أمورهم كلها .

---

[١] الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٠٢) .

ومن الأدلة على ذلك قصة زينب – رضي الله عنها – في زواجها من النبي – ﷺ – فقد استخارت ربها في ذلك .

عن أنس – رضي الله عنه – قال : ((لما انقضت عدة زينب قال رسول الله – ﷺ – لزيد : اذكرها علي . قال زيد : فانطلقت فقلت : يا زينب أبشري أرسلني إليك رسول الله – ﷺ – يذكرك فقالت : ما أنا صانعة شيئا حتى أستأمر ربي ، فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله – ﷺ – فدخل بغير أمر)) [١] .

ومعنى قول زينب ((حتى أستأمر)) أي : حتى أستخير .

ومعنى قوله : ((إلى مسجدها)) أي : موضع صلاتها من بيتها .

ومعنى قول النبي – ﷺ – : ((اذكرها علي)) أي : اخطبها لي من نفسها [٢] .

قال محي الدين النووي الشافعي – رحمه الله – مبينا ما في هذا الحديث من حكم وفقه قال : ((وفيه – أي في الحديث – استحباب صلاة الاستخارة لمن هم بأمر ، سواء كان ذلك الأمر ظاهر الخير أم لا)) [٣] .

وقال النووي أيضا : ((ولعلها استخارت لخوفها في تقصير في حقه ﷺ))٣ .

---

[١] أخرجه مسلم في كتاب النكاح ، باب : زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب برقم (٣٤٨٨)، والنسائي واللفظ له (٣٨٧/٦) برقم (٣٢٥١) .

[٢] حاشيتا السندي والسيوطي على سنن النسائي (٣٨٧/٦-٣٨٨) .

[٣] شرح مسلم للنووي (٢٢٩/٩-٢٣٠) .

والنووي رحمه الله – قال هذه العبارة الأخيرة ليرفع الإشكال الذي قد يرد وهو أن الاستخارة تكون في الأمر الذي لا يعرف أهو خير أم شر ؟ وأما زواج المرأة من النبي ﷺ – فخير لها أي خيره ظاهر فكيف تستخيره ؟ فبين ذلك رحمه الله .

هكذا كان حرصهم – رضي الله عنهم – على تطبيق هذه السنة ، والتوكل على الله – سبحانه وتعالى – والاستعانة به في الإقدام على أمورهم .

ونحن نسير على نهج الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح لذا كان علينا أن نحيي هذه السنة في حياتنا ،ونتوكل على ربنا سبحانه ، فهو نعم المولى ونعم الوكيل .

ولقد أحسن من قال :

توكل على الرحمن في كل حاجة ... أردت فإن الله يقضي ويقدر
إذا ما يرد ذو العرش أمراً بعبده ... يصبه وما للعبد ما يتخير
وقد يهلك الإنسان من وجه حذره ... وينجو بحمد الله من حيث يحذر[1]

(المطلب الثالث)

في بيان نص دعاء ودليل صلاة الاستخارة من السنة وتخريجه وشرح معانيه الغريبة .

* أولا نص دعاء الاستخارة .

عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال : [كان رسول الله – ﷺ – يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول :

[1] ذكر هذه الأبيات القرطبي في تفسيره (٢٠٢/١٣) .

(إذا همّ أحدكم بالأمر ، فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : ((اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر – وتسميه باسمه – خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فأقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به))][1] .

ثانيا : تخريج النص :

الحديث : أخرجه أحمد في مسنده (١١/٥٢٠) (٤٦٤٢) والبخاري في عدة مواضع من صحيحه ؛ فقد أخرجه في كتاب التهجد باب : ما جاء في التطوع مثنى مثنى ، برقم [(١١٦٢) ، الفتح (٣/٦١-٦٢)] وأخرجه أيضا في الدعوات ، باب : الدعاء عند الاستخارة ، برقم [(٦٣٨٢) الفتح (١١/٢١٨-٢١٩)] .

وأخرجه أيضا في كتاب التوحيد ، باب : قول الله تعالى : ((قل هو القادر)) برقم [(٧٣٩٠) الفتح (١٣/٤٦٤)] .

وأخرجه أبو داود في سننه ، في كتاب الصلاة ، باب : في الاستخارة ، برقم (١٥٨٣) (٢/٩١) .

---

[1] ونص الحديث نقلته من كتاب صحيح الكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية ، بتحقيق العلامة الألباني . (ص ٤٧-٤٨) لأنه أسهل في الحفظ والفهم .

وأخرجه الترمذي في سننه ، في أبواب الوتر ، ما جاء في صلاة الاستخارة ، برقم (٤٨٠) (٢/٣٤٥) .

وأخرجه النسائي في سننه ، في كتاب النكاح ، باب:كيف الاستخارة ، برقم (٣٢٥٣) (٣/٣٣٨٩) . وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٢/٤١١) (٢٠٨٢) وابن حبان في صحيحه (٣/١٦٩) (٨٨٧) .

* (ثالثا) شرح معاني غريب الحديث .

وبعد أن بينا بعض من أخرجه لكي تطمئن النفوس من صحة الحديث نشرع الآن في بيان ما يشكل من بعض معانيه الغريبة .

قوله : ((إذا هم)) ، أي إذا قصد .

قوله : ((بالأمر)) أي : بأمر من الأمور .

قوله : ((فليركع ركعتين)) أي : ليصلي ، وقد يذكر الركوع ويراد به الصلاة كما يذكر السجود ويراد به الصلاة ، من قبل ذكر الجزء وإرادة الكل .

قوله : ((من غير الفريضة)) يعني : النوافل ، أي تكون تلك الركعتان من النافلة .

قوله : ((أستخيرك)) أي : أطلب الخير ، أن تخير لي أصلح الأمرين ؛ أي تختاره ، لأنك عالم به وأنا جاهل .

قوله : ((وأستقدرك)) أي : أطلب أن تقدرني على أصلح الأمرين ، إذ أطلب منك القدرة على ما نويته ، فإنك قادر على إقداري عليه ، أو أن تقدر لي الخير بسبب قدرتك عليه .

قوله : ((تسميه باسمه)) أي : تسمي أمرك وحاجتك التي قصدت الاستخارة لها في هذا الموضع .

مثلاً تقول : اللهم إن كنت تعلم أن هذا السفر خير لي ، أو هذا الزواج ، أو هذا النوع من التجارة ، أو هذه السيارة ونحو ذلك مما تريد .

قوله : ((في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله)) يعني : إن كان فيه خير يرجع لديني ولمعاشي وعاقبة أمري ، وإنما ذكر عاقبة الأمر ، لأنه رُبَّ كل شيء يهمه الرجل يكون فيه خير في ذلك الحال ، ولكن لا يكون خيرا في آخر الأمر ، بل ينقلب إلى عكسه ، فزاد ﷺ في الدعاء بقوله : ((وعاقبة أمري)).

قوله : ((فاقدره)) بضم الدال ؛ أي : اقضي لي به وهيئه .

قوله : ((فاصرفه عني)) ، أي لا تقضي لي به ، ولا ترزقني إياه .

قوله : ((واصرفني عنه)) أي : لا تيسر لي أن أفعله واقلعه من خاطري ، أي لا أهتم به ولا أهمه بعد ذلك .

قوله : ((حيث كان)) أي : اقضي لي بالخير حيث كان الخير .

قوله : ((ثم رضني به)) أي : اجعلني راضياً بذلك ، أي : بخيرك المقدور))[1] .

---

[1] انظر شرح ما سبق في : فتح الباري (١١/٢٢٠-٢٢٣) ، نيل الأوطار (٣/٨٨-٩٠) . عون المعبود (٤/٢٧٧) ، شرح الطيبي على المشكاة (٤/١٢٤٥) ، مرقاة المفاتيح (٣/٤٠١-٤٠٦) ، عارضة الأحوذي (٢/٢٦٢-٢٦٥) تحفة الأحوذي (٢/٤٨٢-٤٨٤) ، العلم الهيب في شرح الكلم الطيب (ص ٣٣٢-٣٣٤) .

(المطلب الرابع)

في بيان مسائل حول صلاة الاستخارة من حديث جابر السابق.

(المسألة الأولى) حكم صلاة الاستخارة .

المراد بهذه المسألة : بيان الحكم الشرعي للاستخارة فهل هي واجبة أم سنة ؟

لا خلاف بين العلماء أن صلاة الاستخارة سنة وليست بواجبة ،ومعنى ذلك أن من عزم على فعل أمر ما كسفر أو زواج أو تجارة يسن له أن يصلي الاستخارة قبل أن يفعل ولا يجب عليه ، ولكن لا يترك هذه السنة لأن فيها خيراً كثيراً والله يعلم الغيب والعبد لا يعلمه . فالحاصل أنها سنة مع أن النبي ﷺ - قال : ((فليركع ركعتين)) ومع ذلك حكم العلماء أنها سنة .

قال العلامة زين الدين العراقي الشافعي رحمه الله - : ((ولم أر من قال بوجوب الاستخارة))[1] .

وقال الحافظ ابن حجر الشافعي - رحمه الله - : ((فكأنهم فهموا أن الأمر فيه للإشارة فعدلوا به عن سنن الوجوب ، ولما كان مشتملا على ذكر الله والتفويض إليه كان مندوبا والله أعلم))١ .

وقال محي الدين النووي الشافعي - رحمه الله - : ((صلاة الاستخارة سنة))[2].

---

[1] فتح الباري (١١/٢٢١-٢٢٢) .

[2] المجموع (٣/٥٤٦) .

وقال العلامة عبد العزيز ابن باز – رحمه الله – : ((صلاة الاستخارة سنة))[1].

ومما يدل على أنها سنة حديث الإعرابي الذي أتى يسأل النبي – ﷺ – ما يجب عليه من الفرائض وهو الحديث الذي من مسند طلحة بن عبيد الله – رضي الله عنه – قال : [جاء رجل إلى رسول الله ﷺ – من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول ، حتى دناه ، فإذا هو يسأل عن الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ – : ((**خمس صلوات في اليوم والليلة**)) قال : ((هل علي غيرهن ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع . قال رسول الله – ﷺ – : ((**وصيام رمضان**)) قال : هل علي غيره ؟ قال : ((**لا إلا أن تطوع**)) قال : وذكر له رسول الله – ﷺ – الزكاة ، فقال : عل علي غيرها ؟ قال لا إلا أن تطوع . قال : فأدبر الرجل وهو يقول : ((والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه)) .

فقال رسول الله – ﷺ – : ((أفلح إن صدق))][2] .

والشاهد من الحديث قول النبي ﷺ – : (**خمس صلوات في اليوم والليلة**).

فدل على أن الفرض من الصلاة انحصر في هذه الفروض الخمس وما سواها نفل.

---

[1] مجموع فتاوى ابن باز (٣/٥٤٦) .

[2] أخرجه البخاري في كتاب الإيمان برقم [(٤٦) الفتح (١/١٤٢)] ومسلم واللفظ له في كتاب الإيمان برقم [(١٠٠) مسلم – النووي (١/١١٩–١٢٠)] وأبو داود في سننه (٣٩١) (١/١٠٤) والنسائي برقم (٤٥٧) (١/٢٤٦).

قال بدر الدين العيني الحنفي - رحمه الله - : ((فأما الاستخارة فدل على عدم وجوبها الأحاديث الصحيحة الدالة على انحصار فرض الصلاة في الخمس)) [1].

وقال العراقي : ((ودل على عدم وجوب الاستخارة ما دل على عدم وجوب صلاة زائدة على الخمس في حديث ((هل علي غيرها ؟ قال : لا إلا أن تطوع)) [2].

ولكن هذا الدليل يصلح للاستدلال به على عدم وجوب ركعتي الاستخارة ، فهو صرف الأمر في حديث جابر إلى الندب ، وبقي الأمر في الدعاء على ظاهره يدل على الوجوب يحتاج إلى صارف .

وبين الحافظ رحمه الله - كيف أن الدعاء مندوبا أيضا وليس بواجب وذلك كما في قوله السابق قبل قليل وهو قوله :((فكأنهم فهموا أن الأمر فيه للإشارة فعدلوا به عن سنن الوجوب ، ولما كان مشتملا على ذكر الله والتفويض إليه كان مندوبا والله أعلم)) [3] اهـ

ومعنى كلام الحافظ - رحمه الله - أن الصارف للأمر شيئان :

الأول منهما : أن العلماء فهموا أن الأمر في قوله ((فليركع ركعتين من دون الفريضة ثم يقول)) فهموا أن الأمر فيه من باب المشورة ، لا من باب الإلزام ، أي : يشير عليهم النبي ﷺ - إلى الأفضل ، وذلك كأن ننصح رجلا ما

---

[1] عمدة القارئ (٧/٢٣٣) .

[2] الفتح (١١/٢٢١) .

[3] الفتح (١١/٢٢٢) .

يريد وجهة ما فنقول له : اذهب من ذاك الطريق الغربي فهو أيسر لك فالمشورة هنا واضحة أنها لا للإلزام والوجوب ؛ فكأن النبي - ﷺ - يشير عليهم وينصحهم بالاستخارة .

والثاني منهما : حيث إن الأمر هنا في باب الدعاء ، وأصل الدعاء من باب الندب والاستحباب كان هذا كذلك .

وحيث إن هذا الدعاء فيه تفويض الأمر لله وترك الأمر له كان ندبا ، والله أعلم.

(المسألة الثانية) فيم تكون الاستخارة ؟

تكون الاستخارة في الأمور المباحة كالزواج والتجارة المباحة وغيرها .

وكذلك تكون الاستخارة في المندوبات إذا حصل للمرء بينها تعارض ، كأن يحتار الرجل بين أمرين فيختار الأصلح منهما والأقرب نفعا ثم يستخير الله فيه .

ولا تكون الاستخارة في ترك المحرمات والمكروهات ، فلا يستخير أحد هل يسرق أو لا ؟

كما أنها لا تكون في الواجبات وصنائع المعروف ، مما هو معروف خيره ونفعه، فلا يستخير أحد هل يصلي الظهر أو لا ؟ لأن ذلك واجب عليه ، فهي إذن في الأمور التي لا يدري العبد وجه الصواب والخير والنفع فيها ، أما الواجبات وصنائع المعروف كالعبادات فلا حاجة للاستخارة فيها .

وقد يستخير الإنسان في شيء يتعلق بالعبادة ، وذلك مثل السفر للحج ، فيستخير الله هل يسافر هذه السنة ؛ وذلك لاحتمال عدو أو فتنة ؟ واختيار الرفقة هل يرافق فلانا أم لا ؟[1]

قال الحافظ ابن حجر((قال ابن أبي جمرة : فإن الواجب والمستحب لا يستخار في فعلهما والحرام والمكروه لا يستخار في تركها ، فانحصر في الأمر المباح ، وفي الأمر المستحب إذا تعارض منه أمران أيهما يبدأ به ويقتصر عليه))[2].

ولا تحتقرن شيئا في الأمور فاستخر الله في الأمر الصغير والكبير ، والعظيم والحقير مما يشرع الاستخارة فيه ((فرب حقير يترتب عليه الأمر العظيم))٢.

(المسألة الثالثة) ما الحكمة من تشبيه صلاة الاستخارة بالسورة من القرآن ؟ .

المراد بهذه المسألة معرفة الحكمة التي قال لأجلها جابر – رضي الله عنه – ((كان النبي ﷺ – يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن)).

[1] انظر هذه المسألة في : كشاف القناع (٤١٩/١) ، الأذكار للنووي (ص ١١٢) ، عمدة القارئ (٢٣٣/٧-٢٣٤) ، نيل الأوطار (٨٨/٣) ، تحفة الحوذي (٤٨٢/٢) ، غاية المرام (٥٢٨/٥) ، الفتح الرباني (٥٢/٥) .

[2] فتح الباري (٢٢٠/١١) .

فشبه جابر - رضي الله عنه - تعليمهم النبي ﷺ - صلاة الاستخارة والدعاء كما كان يعلمهم السورة من القرآن . وقيل : ((وجه التشبيه عموم الحاجة في الأمور كلها إلى الاستخارة كعموم الحاجة إلى القراءة في الصلاة)) [١] .

أي كما أنه يُحتاج إلى قراءة القرآن في الصلاة ، فكذلك يُحتاج إلى الاستخارة في الحياة .

وهذا ((فيه إشارة إلى الاعتناء التام البالغ هذا الدعاء ، وهذه الصلاة لجعلها تلوين للفريضة والقرآن)) [٢].

ولعل هناك حكمة أكبر ومعنى أغزر في هذا التصوير والتشبيه وهي : عدم جواز الابتداع في صلاة الاستخارة وهيئتها بشكل عام ، وألفاظ دعائها بشكل خاص، فلا تدخل الألفاظ المستحدثة ، والأفعال المبتدعة فيها ويجب الاقتصار على ما ورد النص به من قول وفعل .

فيكون المعنى والحكمة : كما أنه لا يجوز التغيير في القرآن عموماً ومطلقاً ، فلا يزاد فيه ، ولا ينقص منه ، كذلك صلاة الاستخارة وألفاظها لا يزاد فيها ولا ينقص منها كالسورة من القرآن تماما ، والله أعلم .

وهذا من معجزاته - ﷺ - فقد حذر من ذلك بإشارة لطيفة ومع ذلك فقد استحدثت اليوم أنواع مبتدعة وجديدة للاستخارة ، كاستخارة الكف والفنجان والأبراج وغير ذلك كما سيأتي طرحه في مبحث مستقل من هذه الرسالة .

---

[١] الفتح (١١/٢٢٠) .

[٢] المصدر السابق .

قال العلامة محمد بن عبد الله بن الحاج المالكي - رحمه الله - وهو يتحدث عن عدم جواز إضافة شيء إلى الاستخارة ليس منها ، فبعد أن منع ذلك ونبه عليه قال : ((فيا سبحان الله صاحب الشرع اختار لنا ألفاظا منقاة جامعة لخيري الدنيا والآخرة حتى قال الراوي للحديث في صفتها على سبيل التخصيص والحض على التمسك بألفاظها وعدم العدول إلى غيرها ((كان رسول الله ﷺ - يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن)) والقرآن قد علم أنه لا يجوز أن يغير ولا يزاد فيه ولا ينقص منه ، وإذا نص فيه على الحكم نصا لا يحتمل التأويل لا يرجع لغيره))[1] اهـ .

(المسألة الرابعة) متى تشرع صلاة الاستخارة ؟ (أو متى يبدأ وقتها ؟)) .

المراد بهذه المسألة : تحديد الوقت الذي يشرع فيه الاستخارة .

يبدأ وقت الاستخارة عند العزم على فعل شيء من الأشياء ، والإقدام على أمر من الأمور المباحة .

ويدل على ذلك قول النبي - ﷺ - في الحديث السابق من رواية جابر رضي الله عنه حيث جاء فيه : ((إذا هم)) ؛ أي : إذا قصد وعزم .

وقيل : إذا ورد على قلبه الخاطر للفعل أو لفعل الشيء فإنه يستخير فيظهر له ببركة الدعاء والصلاة ما هو خير له .

---

[1] المدخل (٣٧/٤-٣٨) .

ولكن الاستخارة عند العزم على الأمر والتصميم على فعله وقبل الشروع فيه أرجح ؛ لأن الخواطر التي ترد على القلب كثيرة ، فلو استخار في كل ما بدا له وخطر على قلبه لضاعت عليه أوقاته .[١]

ومما ينبغي التنبه له أن المستخير حال استخارته ينبغي أن يكون خالي الذهن غير متعصب لأمر بعينه ؛ أي : لا يميل لهواه ورغبته ، بل يتجرد من ذلك ويكل الأمر لله – سبحانه – ليظهر له الخير فيما عزم وأراد .

(المسألة الخامسة) هل لابد من تخصيص ركعتين لصلاة الاستخارة أم تحصل مع النوافل؟

المراد بهذه المسألة : نقصد بهذه المسألة هل إتيان دعاء الاستخارة دبر النوافل وذلك كالرواتب مثلاً ؛ كأن يصلي المرء راتبة الظهر ، وهي : أربع ركعات قبل الظهر ، وركعتان بعدها أو راتبة المغرب وهي ركعتان بعد صلاة المغرب ، فلو صلى المسلم راتبة المغرب واستخار بعدها فهل ذلك كاف ومجزئ أم لا بد من أن يصلي ركعتين خاصتين لكي يستخير بعدهما ؟

الصحيح الراجح في هذه المسألة – والله أعلم – أنه إن صلى نافلة من النوافل مع نية الاستخارة أجزأه ذلك بإذن الله – تعالى – ولكن عليه أن يعقد العزم والنية على أنه يريد بهذه الصلاة النافلة والاستخارة معاً ، قبل الشروع في النافلة .

قال محي الدين النووي – رحمه الله – : ((والظاهر أنها تحصل بركعتين من السنن الرواتب ، وبتحية المسجد وغيرها من النوافل)) .

---

[١] الفتح (١١/٢٢٠) .

وقال زين الدين العراقي - رحمه الله - : ((إن كان همه بالأمر قبل الشروع في الراتبة ونحوها ثم صلى من غير نية الاستخارة وبدا له بعد الصلاة الإتيان بدعاء الاستخارة فالظاهر حصول ذلك)) .

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : ((إن نوى تلك الصلاة بعينها وصلاة الاستخارة معا أجزأ بخلاف ما إذا لم ينو))[1] .

والدليل على جواز ذلك قول النبي - ﷺ - ((من غير الفريضة)) فهذا المنطوق مفهومه أنها تحصل بعد النافلة ، أما بعد الفرض فلا تجزئ ، فلو صلى فريضة الصبح - مثلا - واستخار بعدها لم يقع عمله صحيحاً .

(المسألة السادسة) من عزم على الاستخارة بعد الانتهاء من صلاة النافلة ، وأراد أن يأتي بدعاء الاستخارة بعد الصلاة فهل يستخير أم يعيد الصلاة ؟

المراد بالمسألة من صلى نافلة من النوافل ثم عرض له طلب الاستخارة لأمر من الأمور وهو ممن يقصد الاستخارة بعد صلاة ركعتين ، فهل يكفيه صلاة النافلة التي صلاها أم يعيد صلاة أخرى ؟

الظاهر - والله أعلم - أنه يعيد ركعتين لأجل الاستخارة غير التي صلاها منذ قليل ؛ وذلك لأنه لا بد من وجود الإرادة والنية ؛ أي نية الاستخارة قبل الشروع أو الانتهاء من الصلاة ؛ وذلك لعموم حديث النبي - ﷺ - : ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)) .

[1] الأذكار (ص : ١١٢) نيل الأوطار (٣/٨٨) ، الفتح (١١/٢٢١)

قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله – : ((ويبعد الإجزاء لمن عرض له الطلب بعد فراغ الصلاة لأن ظاهر الخبر أن تقع الصلاة والدعاء بعد وجود إرادة الأمر))[1].

(المسألة السابعة) أين يقال دعاء الاستخارة قبل السلام أم بعده ؟

المقصود بهذه المسألة : أن دعاء صلاة الاستخارة الذي جاء في حديث جابر – رضي الله عنه – أيقال بعد السلام والانتهاء من الصلاة أم قبل السلام ؟

الأمر في هذه المسألة فيه سعة ، فمن ذكر الدعاء بعد التشهد وقبل السلام فذلك جائز وهو ترجيح شيخ الإسلام أحمد بن عبد السلام بن تيمية – رحمه الله – حيث قال : ((يجوز الدعاء في صلاة الاستخارة وغيرها قبل السلام وبعده ، والدعاء قبل السلام أفضل ؛ فإن النبي – ﷺ – أكثر دعائه كان قبل السلام ، والمصلي قبل السلام لم ينصرف ، فهذا أحسن ، والله تعالى أعلم))[2].

ومن أتى بالدعاء بعد السلام –أيضا– جاز له ذلك ، والأرجح والأقرب – والله أعلم – أن الدعاء يكون بعد السلام والانتهاء من الصلاة ، وذلك ظاهر في حديث النبي – ﷺ – كما مر في حديث جابر حيث قال : ((فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول : اللهم إني أستخيرك ...)) .

فقول النبي – ﷺ – : ((ثم يقول)) يدل على تأخير الدعاء عن الصلاة لأن ثم في اللغة تفيد الترتيب مع التراخي ، أي : يصلي أولا ثم يذكر الدعاء .

[1] فتح الباري (٢٢١/١١) .

[2] مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٧٧/٢٣) .

قال الشوكاني – رحمه الله – : ((والحديث – أي حديث جابر – يدل على مشروعية صلاة الاستخارة والدعاء عقبيها ولا أعلم في ذلك خلافاً))[١].

وقال الحافظ ابن حجر : ((هو ظاهر في تأخير الدعاء عن الصلاة ، فلو دعا به أثناء الصلاة احتمل الإجزاء ويحتمل الترتيب على تقديم الشروع في الصلاة قبل الدعاء فإن موطن الدعاء في الصلاة السجود أو التشهد))[٢] .

وقال الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز – رحمه الله – لما سئل عن موضع دعاء الاستخارة ومتى يكون قال : ((والدعاء فيها – أي في صلاة الاستخارة – يكون بعد السلام كما جاء بذلك الحديث الشريف))[٣].

وقال فضيلة الشيخ محمد بن عمر بازمول – حفظه الله تعالى – : ((محل الدعاء – دعاء الاستخارة – يكون بعد السلام لقوله عليه الصلاة والسلام : ((**إذا هم أحدكم بالأمر ؛ فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل** .. .)) إذ ظاهره أنه بعد الركعتين ؛ يعني بعد السلام))[٤].وبأرجحية وقوع دعاء الاستخارة بعد السلام أفتى أعضاء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء – وفق الله القائمين عليها – برئاسة الشيخ الوالد عبد العزيز ابن باز – رحمه الله تعالى – حيث ورد على اللجنة العلمية للإفتاء السؤال الآتي :

---

[١] نيل الأوطار (٣/٨٩) .

[٢] الفتح (١١/٢٢٢) .

[٣] مجموع فتاوى ابن باز (٢/٣٣٦) .

[٤] بغية المتطوع (ص ١٠٦) .

(س) هل دعاء الاستخارة يكون قبل التسليم أم بعد التسليم والخروج من الصلاة ؟

(ج) ((دعاء الاستخارة يكون بعد التسليم من صلاة الاستخارة))[١] .

(المسألة الثامنة) هل هناك آيات أو سور معينة مخصوصة لصلاة الاستخارة ؟

لا يوجد دليل ما يدل على قراءة سور أو آيات معينة مخصوصة بصلاة الاستخارة ؛ لذا فالصحيح في المسألة أن المسلم إذا صلى الاستخارة يقرأ الفاتحة في الركعتين ثم ما تيسر له من القرآن .فيقرأ ما يحفظ من كتاب الله دون تحديد أو تقييد لشيء معين فيه ، فهذا هو الصواب . وإن استحب بعض أهل العلم آيات أو سور معينة فلا يلتفت إليه ؛ لأنه لا يجوز تقييد ما أطلقه الشرع ، ولا تخصيص العموم إلا بدليل والاستحباب حكم شرعي يحتاج لدليل .

قال العلامة زين الدين العراقي – رحمه الله – : ((لم أجد في شيء من طرق أحاديث الاستخارة تعيين ما يقرأ فيها))[٢] .

ولما سئل العلامة عبد العزيز ابن باز – رحمه الله – عن صفة صلاة الاستخارة قال : ((وصفتها أن تصلى ركعتين مثل بقية صلاة النافلة ، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وما تيسر من القرآن ثم يدعو))[٣] .

---

[١] فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١٦٢/٨) قلت : وسمعت العلامة محمد ناصر الدين لألباني – رحمه الله – يسأل عن هذه المسألة فقال بأن الدعاء بعد السلام (سلسلة الهدى والنور) .

[٢] عمدة القارئ (٢٣٥/٧) .

[٣] مجموع فتاوى ابن باز (٣٣٦/٢) .

تأمل قوله - رحمه الله - ((فاتحة الكتاب وما تيسر من القرآن)) فإنه في غاية الأهمية والحكمة .

وقال أعضاء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة العلامة عبد العزيز ابن باز - رحمه الله - وقد سئلوا : هل تقرأ سور أو آيات معينة في صلاة الاستخارة قالوا :((أمـا القراءة فيها بالفاتحة وما تيسر بعدها من القرآن سورة كاملة أو بعض سورة))[1] .

وأقول : إن عدم تقييد صلاة الاستخارة بسورة أو آيات معينة - سوى الفاتحة - هو الذي يناسب حكمة التشريع ومقاصده وسهولته ويسره ؛ وذلك لأن هذه الصلاة مطلوب تطبيقها والاعتناء بها من كل الناس ، والناس درجات منهم من يحفظ القرآن ومنهم من يحفظ آيات أو سور معينة من قصار السور ، فلو حددها الشرع وقيدها بسورٍ معينة قد لا يكون كل الناس يحفظون هذه الآيات أو السور المخصوصة بهذه الصلاة ، وحينئذ يُحرم كثير من الناس تطبيق هذه السنة العظيمة والتي يوفق الله بها كثيراً من البشر إلى الخير ، ولكن لما شرعت هذه الصلاة وترك أمر القراءة فيها مفتوحاً للناس دل على تيسير الأمر للناس فكل منهم يقرأ ما يحفظ ليمكنه تطبيق هذه السنة واستخارة الله - عز وجل - في شؤون الحياة .

فتقييد صلاة الاستخارة بآيات معينة فيه نوع تضييق على المسلمين ، والدين العبادات فيه مبناها على اليسر والسهولة ، فالله عز وجل - الذي أوحى

---

[1] فتاوى اللجنة الدائمة (٨/١٦١) ، واللجنة الدائمة هي : اللجنة الدائمة والبحوث العلمية الإفتاء بالمملكة العربية السعودية .

إلى نبيه تشريع هذه الصلاة والدعاء كان قادرا على تقييدها بآيات معينة لكنه - سبحانه - بحكمته وتيسيره للناس ، ورحمة بهم ترك الأمر لهم يختارون ما يشاؤون من كتابه ، فلله الحمد والمنة فتأمل .

(المسألة التاسعة) **هل يجوز قراءة دعاء الاستخارة من كتاب أم لا بد من حفظ هذا الدعاء ؟**

إن بعض الناس قد يحتج لتركه صلاة الاستخارة بعدم حفظه لدعائها وأنه لا يستطيع حفظه لطوله .

ويقال لمثل هذا إن استطعت أن تحفظ الدعاء فذلك خير لك وأنفع ، وإن لم تستطع حفظه ، فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، ويجوز لك أن تقرأ الدعاء من كتاب مفتوح من كتب الأدعية وهي متوفرة ، أو تكتبه في ورقة تقرأ منها بعد الصلاة فالأمر فيه سعة ولله الحمد على تيسيره.

ومع كثرة تطبيق هذه السنة وتكرارها يحفظ الدعاء تلقائيا مع مرور الأيام .

وبجواز قراءة دعاء الاستخارة من كتاب ما ، أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فقد سئلت اللجنة سؤالا ما نصه :

(س) بالنسبة إلى صلاة الاستخارة لعمل ما ، أو حاجة ما أو أي شيء ؛ هل يشترط أن أحفظ الدعاء الوارد عن النبي محمد - عليه الصلاة والسلام (دعاء الاستخارة) أم يمكن قراءته في الكتاب فقط وبعد أداء الصلاة ؟ ..

فكان الجواب كما يلي :

((إن حفظت الدعاء للاستخارة أو قرأته من الكتاب فالأمر في ذلك واسع ، وعليك الاجتهاد في إحضار قلبك والخشوع لله ، والصدق في الدعاء ....))[١] .

(المسألة العاشرة) هل تجزئ صلاة الاستخارة بعد الفريضة ؟

المراد بهذه المسألة : إن صلى الفرض كصلاة الفجر مثلا ثم دعا بدعاء الاستخارة فهل يجزئ ذلك ويجوز أم لا ؟

ويقال في تفصيل هذه المسألة : إن دعا بدعاء الاستخارة بعد أداء صلاة الفرض فلا يجزئه ذلك ، ومعنى لا يجزئ : أي : لم يقع منه الفعل الصحيح للعبادة فلم تقبل منه .

والدليل على ذلك قول النبي - ﷺ - في صفة صلاة الاستخارة : ((فليركع ركعتين من غير الفريضة)) .

فقوله : ((من غير الفريضة)) قال بدر الدين العيني - رحمه الله - : ((دليل على أنه لا تحصل سنة صلاة الاستخارة بوقوع الدعاء بعد صلاة الفريضة لتقييد ذلك في النص بغير الفريضة))[٢] .

وقال العلامة محمد بن عبد الرحمن المباركفوري - رحمه الله - في شرح قول النبي ﷺ - ((**من غير الفريضة**)) .

---

[١] فتاوى اللجنة الدائمة (٨/١٦١) .

[٢] عمدة القارئ (١/٢٣٣) .

قال فيه : ((فيه دليل على أنه لا تحصل سنة صلاة الاستخارة بوقوع الدعاء بعد صلاة الفريضة))[١] .

وقال الحافظ ابن حجر : ((فيه احتراز عن صلاة الصبح مثلا))[٢] .

(المسألة الحادية عشرة) ما حكم صلاة الاستخارة في أوقات النهي ؟

هناك أوقات معينة نهى النبي – ﷺ – عن الصلاة فيها ، فهل يجوز أداء صلاة الاستخارة في مثل هذا الوقت المنهي عنه ؟

وجاءت هذه الأوقات الثلاثة في حديث عقبة بن عامر الجهني – رضي الله عنه قال : ((ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيهن ، أو أن نقبر فيهن موتانا : حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع ، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس ، وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب))[٣] .

ومعنى قول النبي ﷺ – : ((**حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع**)) أي : أول ما تطلع فالوقت وقت نهي إلى أن ترتفع قيد رمح ، وكذلك بعد صلاة الفجر الوقت وقت نهي عن الصلاة إلى أن ترتفع قيد رمح حينها يجوز التنفل كصلاة الضحى والاستخارة .

---

[١] تحفة الأحوزي (٤٨٢/٢) .

[٢] فتح الباري (٢٢١/١١) وانظر مرقاة المفاتيح (٤٠٢/٣).

[٣] أخرجه مسلم واللفظ له في كتاب الصلاة ، باب صلاة المسافرين برقم (١٩٢٦) وأبو داود في كتاب الجنائز باب الدفن عند طلوع الشمس وعند غروبها (٢١٩٢) ، والترمذي في كتاب الجنائز ، باب ما جاء في كراهية الصلاة على الجنائز عند طلوع الشمس وعند غروبها برقم (١٠٣٠) ، والنسائي في كتاب المواقيت ، باب الساعات التي نهي عن الصلاة فيها برقم (٥٥٩) ، وابن ماجة في كتاب الجنائز ، باب ما جاء في الأوقات التي لا يصلي فيها على الميت ولا يدفن (١٥١٩) .

ومعنى قوله : ((حين يقوم قائم الظهيرة)) أي : حين تكون الشمس في كبد السماء أي وسطها عند الظهيرة حتى تزول وتميل وبعدها يدخل وقت الظهر .

ومعنى قوله : ((حين تضيف الشمس للغروب)) أي : تميل للغروب [1]. فبعد صلاة العصر وقت منهي عنه ، وكذلك حين تبدأ الشمس في الغروب يكون النهي ساعتها آكد .

فهذه الأوقات نهي عن الصلاة فيها إلا لضرورة كمن نام عن صلاة العصر أو الفجر واستيقظ في هذه الأوقات المنهي عنها جاز له أن يصلي لأن هذا الوقت بالنسبة له وقت أداء الصلاة المفروضة عليه .

فالأفضل للمسلم أن لا يؤدي صلاة الاستخارة في هذه الأوقات المنهي عنها كبعد العصر أو الفجر ، ولكن إن اضطر إلى صلاة الاستخارة بأن كان الأمر عاجلا لا يمكن ولا يحتمل التأخير جاز له الاستخارة وإن كان الوقت وقت نهي ؛ كأن يحتاج إلى شراء سيارة بعد صلاة العصر ولا يستطيع التأجيل إلى بعد غروب الشمس فحينئذ يجوز له الاستخارة لأنها تكون حينئذ من ذوات الأسباب التي يشرع فعلها في وقت النهي مثل تحية المسجد وصلاة الجنازة ، وكسوف الشمس ، فلو مات ميت واحتجنا إلى الصلاة عليه بعد العصر ودفنه حينئذ جازت الصلاة عليه ، ولو كسفت الشمس بعد العصر جازت صلاة الكسوف وإن كان الوقت وقت نهي لأن هذه الصلوات من ذوات الأسباب ؛

---

[1] شرح النووي على مسلم (٣٥٤/٦) . المعنى الأخير فقط .

أي : التي لها سبب يدفع لفعلها في وقت النهي وكذلك صلاة الاستخارة إذا كان الذي يستخير لأجله يفوت بانتهاء وقت الكراهة .

فذوات الأسباب من الصلاة يجوز فعلها في وقت الكراهة أو النهي لأنها تفوت إذا أخرت عن وقت النهي ، وتنتهي بانتهاء وقت الكراهة.

ولأنه أيضا من المستقر والمعروف في الشرع أن الصلاة والعبادات إذا أخرت لسبب ما ويفوت وقتها تفعل حسب الإمكان والقدرة ، فالمريض الذي لا يستطيع الوضوء لمرض ألم به يتيمم وإن لم يستطع التيمم صلى على حاله التي عليها ولا يؤخر الصلاة عن وقتها ، والمريض الذي لا يستطيع استقبال القبلة صلى ولو إلى غير القبلة ولا ينتظر ولا يؤخر الصلاة عن وقتها وقس على ذلك الكثير فاعتبار الوقت في الصلاة مقدم على بقية الواجبات وكذلك هذا في التطوع .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : ((ذوات الأسباب تفعل في وقت النهي ، فقد كتبنا فيما تقدم في الإسكندرية وغيرها كلاما مبسوطا في أن أصح قولي العلماء وهو مذهب الشافعي وأحمد في إحدى الروايتين عنه ، اختارها أبو الخطاب)) .

ثم ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية الأدلة على جواز فعل الصلوات ذوات الأسباب في وقت النهي ثم قال : ((فالشرع قد استقر على أن الصلاة بل العبادة التي تفوت إذا أخرت تفعل بحسب الإمكان والوقت ولو كان في فعلها من ترك الواجب ، وفعل المحظور ما لا يسوغ عن إمكان فعله في الوقت ، مثل الصلاة بلا قراءة ، وصلاة العريان ، وصلاة المريض ، وصلاة المستحاضة ، ومن

به سلس البول ، والصلاة مع الحدث بلا اغتسال ولا وضوء والصلاة إلى غير القبلة، وأمثال ذلك من الصلوات التي يحرم فعلها ، إذا قدر أن يفعلها على الوجه المأمور به في الوقت.

ثم إنه يجب عليه فعلها في الوقت مع النقص لئلا يفوت ، وإن أمكن فعلها بعد الوقت على وجه الكمال .

فعلم أن اعتبارات الوقت في الصلاة مقدم على سائر واجباتها ، وهذا في التطوع كذلك فإنه إذا لم يمكنه أن يصلي عريانا ، أو إلى غير القبلة أو مع سلس البول ، صلى كما الفرض ؛ لأنه لو لم يفعل إلا مع الكمال تعذر فعله فكان فعله مع النقص خيرا من تعطيله .

وإن كان كذلك فذوات الأسباب إن لم تفعل وقت النهي فاتت وتعطلت ، بطلب المصلحة الحاصلة به ، بخلاف التطوع المطلق ، فإن الأوقات فيها سعة ، فإذا ترك في أوقات النهي حصلت حكمة النهي ، وهو قطع للتشبه بالمشركين الذين يسجدون للشمس في الوقت[1] ، وهذه الحكمة لا يحتاج حصولها إلى المنع من جميع الصلوات كما تقدم ، بل يحصل المنع فيكفي التطوع المطلق)) .

ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :((وذوات الأسباب كلها تفوت إذا أخرت عن وقت النهي مثل : سجود التلاوة ، وتحية المسجد وصلاة

---

[1] يعني : عند طلوع الشمس وعند غروبها .

الكسوف ، ومثل الصلاة عقب الطهارة كما في حديث بلال وكذلك صلاة الاستخارة إذا كان الذي يستخير له يفوت إذا أخرت الصلاة))[1] .انتهى

إذن فإذا كان الذي يستخير له يفوت عليه إن أخرت الصلاة حتى ينتهي وقت النهي جاز له الاستخارة في وقت النهي والله أعلم .

(المسألة الثانية عشرة) ماذا يفعل المستخير بعد الاستخارة ؟

إذا صلى المسلم الاستخارة مضى واستمر وأقدم على ما ينوي فعله ، فإن كان خيرا يسره الله له ، وإن كان شرا صرفه الله عنه وأبعده منه .

ويعتقد كثير من الناس أو بعضهم أن المستخير إذا استخار ربه في شيء عليه أن ينتظر حتى يرى مناما في نومه وبناء على الرؤيا التي يراها يفعل أو لا يفعل وهذه خرافة لا أصل لها من الدين ، ولا تبنى الأحكام الشرعية على المنامات ، فمتى استخرت الله لعمل ما ، توكل عليه واستمر وأقدم على ما تريد ، ولا تنتظر مناما ولا انشراح صدر ، لأن انشراح الصدر لا ضابط له فقد ينشرح الصدر لهوى في النفس داخلها قبل الاستخارة .

قال عز الدين بن عبد السلام – رحمه الله – : ((يفعل ما اتفق))[2] .

وقال محمد بن علي كمال الدين الزملكاني – رحمه الله – : ((إذا صلى الإنسان ركعتي الاستخارة لأمر ، فليفعل بعدها ما بدا له ، سواء انشرحت

---

[1] مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٣/٢١٠،٢١٣-٢١٤،٢١٥) .

[2] الفتح (٢٢٣/١١) .

نفسه له أم لا فإن فيه الخير ، وإن لم تنشرح له نفسه ، قال : وليس في الحديث اشتراط انشراح النفس))[1] .

وينبغي على المستخير أن يجرد نفسه من الهوى ، فلا يتبع هواه وما تميل إليه نفسه ، بل يخلع ذلك كله ثم يستخر ويتوكل على الله – سبحانه .

قال القرطبي المالكي – رحمه الله – : ((قال العلماء وينبغي له أن يفرغ قلبه من جميع الخواطر حتى لا يكون مائلا إلى أمر من الأمور))[2] .

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – : ((والمعتمد أنه لا يفعل ما ينشرح به صدره مما له فيه هوى قوي قبل الاستخارة))[3] .

(المسألة الثالثة عشرة) هل يصح الفصل بين الصلاة ودعاء الاستخارة ؟

والمراد بالمسألة أن من صلى صلاة الاستخارة ثم فصل بينها وبين الدعاء بفاصل قليل[4] أو ذكر الله وحمده قبل الشروع في الدعاء فهل هذا جائز وتصح به الاستخارة أم لا ؟

أهل العلم قالوا : إن كان الفاصل قليلا و لم يطل لا يضر ذلك ، كما أن الفصل بين الصلاة والدعاء بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله – ﷺ

[1] طبقات الشافعية الكبرى (٩/٢٠٦) .

[2] الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٠٣) .

[3] الفتح (١١/٢٢٣) .

[4] مثل أن يناديه أحد فيرد عليه بقوله : لحظة سآتيك بعد قليل .

- لا إشكال فيه أيضا لأنه دعاء والدعاء يفتتح بحمد الله والثناء عليه قبل الشروع فيه

قال محي الدين النووي - رحمه الله -:((ويستحب افتتاح الدعاء المذكور[١] وختمه بالحمد لله والصلاة والتسليم على رسول الله -ﷺ)) [٢].

وقال بدر الدين العيني - رحمه الله - مبينا قول النبي ﷺ - في دعاء الاستخارة ((ثم ليقل اللهم ...)) .

قال : ((دليل على أنه لا يضر تأخير دعاء الاستخارة عن الصلاة ما لم يطل الفصل))[٣] .

وقال الشوكاني - رحمه الله - : ((قوله : ((ثم ليقل)) فيه أنه لا يضر تأخير دعاء الاستخارة عن الصلاة ما لم يطل الفصل ، وأنه لا يضر الفصل بكلام آخر يسير خصوصا إن كان من آداب الدعاء لأنه أتى بثم المقتضية للتراخي))[٤].

(المسألة الرابعة عشرة) ما حكم تكرار صلاة الاستخارة ؟

قد يستخير المسلم ربه في أمر ما ، ثم يشعر أن الأمور لم تنجل جيدا ، و لم تتضح له الصورة ولا وجه الخير فيما عزم عليه ، فيحتاج إلى تكرار وإعادة الاستخارة مرة أخرى فهل يشرع له ذلك ؟

---

[١] يعني : دعاء صلاة الاستخارة الذي جاء في حديث جابر - رضي الله عنه _ .

[٢] الأذكار (ص ١١٢) ، حاشية ابن عابدين (٢/٢٨) .

[٣] عمدة القارئ (٧/٢٣٤) .

[٤] نيل الأوطار (٣/٨٩) .

قال بدر الدين العيني – رحمه الله – : ((فإن قلت : هل يستحب تكرار الاستخارة في الأمر الواحد إذا لم يظهر له وجه الصواب في الفعل أو الترك ما لم ينشرح صدره لما يفعل . قلت : بلى ، يستحب تكرار الصلاة والدعاء لذلك))[1].

وقال علي القاري – رحمه الله – : ((ويمضي بعد الاستخارة لما ينشرح له صدره انشراحا خاليا عن هوى النفس ، فإن لم ينشرح لشيء فالذي يظهر أن يكرر الصلاة حتى يظهر له الخير))[2] .

وقال الشوكاني[3] – رحمه الله –: ((وهل يستحب تكرار الصلاة والدعاء ؟ قال العراقي : الظاهر يستحب))[4] .

إذن من أهل العلم من قال أنه يستحب فضلا عن الجواز ، مما يؤكد جواز تكرار الاستخارة. وبجواز التكرار – أيضا – أي : تكرار صلاة الاستخارة أفتى سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز – رحمه الله تعالى – وسماحة الشيخ المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني[5] ، وقيد التكرار بقيد من لم تطمئن نفسه لصلاته الأولى)) .

والدليل على جواز تكرار الاستخارة ما يلي :

---

[1] عمدة القارئ (٧/٢٣٥) .

[2] مرقاة المفاتيح (٣/٤٠٦) . وبينت آنفا أنه يستخير ويمضي فيما عزم ولا ينتظر انشراح الصدر .

[3] هو العلامة القاضي محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، من علماء اليمن – رحمه الله تعالى .

[4] نيل الأوطار (٣/٨٩) .

[5] نقل ترجيحهما عدنان عرعور في كتابه : ثلاث صلوات مهجورة (ص :٣٣) .

(أولا) : أن النبي - ﷺ - كان إذا دعا دعا ثلاثاً ، والاستخارة دعاء بصورة مخصوصة فهي صلاة ثم دعاء ، بمعنى أنها إلى الدعاء أقرب.

(ثانيا) ما أخرجه مسلم في صحيحه ، في قصة غزو أهل الشام الكعبة واحتراقها في زمن معاوية ، وأراد عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - أراد أن ينقض بناءها قبل إصلاحها ثم يبنيها على قواعد إبراهيم - عليه السلام - فقال ابن الزبير : ((يا أيها الناس أشيروا علي في الكعبة أنقضها ثم أبني بناءها ، أو أصلح ما وهي منها ؟ قال ابن عباس : فإني قد فرق لي رأي فيها ، أي أن تصلح ما وهي منها ، وتدع بيتا أسلم الناس عليه ، وأحجارا أسلم الناس عليها، وبعث عليها النبي - ﷺ - . قال ابن الزبير : ((لو كان أحدكم احترق بيته ما رضي حتى يَجِدَّه[1] فكيف بيت ربكم ؟ إني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على أمري ...))[2] .

والشاهد من الأثر والقصة قول ابن الزبير ((إني مستخير ربي ثلاثا)) فهو دليل على جواز تكرار صلاة الاستخارة لأنه قول وفعل صحابي فهو حجة إذا لم يعارض بل الأدلة العامة في مشروعية تكرار الدعاء والإلحاح فيه تؤيد هذا العمل.

(ثالثا) : ((إن صلاة الاستخارة أشبه ما تكون بصلاة الاستسقاء من حيث إنها صلاة حاجة ، وتشابها من حيث ارتباط الصلاة بالدعاء ، وهذا النوع من الصلاة أشبه ما يكون دعاء بصورة مخصوصة فإذا انضم إلى هذا المعنى

---

[1] يجده : يجدده ؛ انظر شرح مسلم للنووي (٥/١٠٥) .

[2] أخرجه مسلم في الشواهد والمتابعات (١٣٣٣/٤٠٢) في كتاب الحج ، باب : نقض الكعبة .

اللغوي للصلاة – وهو الدعاء وكان الإكثار من الدعاء مطلوباً – فلا نرى مانعاً من تكرارها ..

ومهما قيل فيها فهي دعاء ، والدعاء يستحب تكراره ، والإلحاح فيه ، سواء كان مخصوصاً أو غير مخصوص))[1] .

وأما حديث أنس – رضي الله عنه – الذي فيه تكرار الاستخارة سبع مرات فلا يصح ولا يجوز الاحتجاج به على أنها تكرر سبع مرات))[2] .

(المسألة الخامسة عشرة) من لم يتمكن من الصلاة فهل يجوز له أن يقتصر على دعاء الاستخارة دون أن يصلي ركعتين قبله ؟

---

[1] ثلاث صلوات مهجورة (ص ٣٢-٣٣) عدنان عرعور وأثر ابن الزبير استفدته من كتابه .

[2] وهو حديث ضعيف جدا ، وأشبه بالموضوع ، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص ٢٨١-٢٨٢) (٥٩٨) .من طريق : إبراهيم بن البراء بن النضر بن أنس بن مالك حدثنا= أبي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله – ﷺ – ((يا أنس : إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ، ثم انظر إلى الذي يسبق إلى قلبك فإن الخير فيه)) .

وآفة هذا الحديث إبراهيم بن البراء بن النضر بن أنس بن مالك .

قال عنه ابن حبان في كتاب المجروحين (١١٨/١) : ((شيخ كان يدور بالشام ويحدث عن الثقات بالأشياء الموضوعة وعن الضعفاء والمجاهيل بالأشياء المناكير لا يجوز ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه)) .

وقال عنه العقيلي : ((يحدث عن الثقات بالبواطيل)) .

وقال ابن عدي : ((ضعيف جدا حدث بالبواطيل ، ومن اعتبر حديثه علم أنه ضعف جدا وهو متروك الحديث)) .

انظر الكامل لابن عدي (٤١١/١-٤١٢) الميزان للذهبي (١٣٩/١) .

والحديث قال عنه النووي في الأذكار (ص ١١٣) : ((إسناده غريب فيه من لا أعرفهم)) .

وقال الحافظ عن هذا الحديث في الفتح (٢٢٣/١١) : ((سنده واه جدا)) .

معلوم أن الاستخارة تكون بركعتين ، ثم الدعاء بعد الصلاة ، ولكن إن لم يستطع المسلم الصلاة فهل يستخير بالدعاء الوارد فقط دون الصلاة ؟

وذلك كالمرأة الحائض مثلا ، إذا طرأت لها حاجة وأرادت أن تستخير فهي لا تستطيع الصلاة ، فهل يشرع لها الاستخارة بالدعاء فقط ؟

الجواب : نعم تجوز الاستخارة بالدعاء دون الصلاة لمن لا يمكنه الصلاة ، وهو مذهب الحنفية والمالكية والشافعية ، حيث أجازوا الاستخارة بالدعاء فقط من غير صلاة إذا تعذرت الاستخارة بالصلاة والدعاء معا[١] .

قال محي الدين النووي – رحمه الله تعالى – : ((ولو تعذرت عليه الصلاة استخار بالدعاء))[٢] .

(المسألة السادسة عشرة) ما الحكمة من تقديم صلاة ركعتين على دعاء الاستخارة ؟

إن الله – سبحانه وتعالى – موصوف بالحكمة ، وديننا الإسلامي دين حكمة وتدبر . وقد يحاول الإنسان التوصل إلى شيء من الحكم التي في النصوص الشرعية ، فيعرف حكمة التشريع فيزداد إيمانا وثباتا ، وإن لم تظهر لنا الحكمة قلنا : سمعنا وأطعنا .

ودعاء الاستخارة مسبوق بصلاة ركعتين ، فحاول بعض أهل العلم معرفة الحكمة من ذلك .

---

[١] الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٤٣/٣) .

[٢] الأذكار (ص ١١٢) ، حاشية ابن عابدين (٢٨/٢) .

فقالوا : إن الهدف من الاستخارة أن يجمع بين خيري الدنيا والآخرة ، وأن يبعد الله عنه شر ما يريد الإقدام عليه ، فهذا الطلب نوع دعاء يحتاج إلى مقدمة فيها ذل وخشوع ومناجاة واعتراف يقرع بها باب المِلك قبل الشروع في الطلب وليس أفضل وأنجح لذلك من الصلاة .

قال الحافظ ابن حجر : ((قال ابن أبي جمرة : ((الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيري الدنيا والآخرة فيحتاج إلى قرع باب الملك ، ولا شيء لذلك أنجح من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار إليه مآلاً وحالاً))[1] .

وقال العلامة ابن الحاج المالكي – رحمه الله – : ((ثم انظر – رحمنا الله وإياك – إلى حكمة أمره – عليه الصلاة والسلام – المكلف بأن يركع ركعتين من غير الفريضة ، وما ذاك إلا أن صاحب الاستخارة يريد أن يطلب من الله – تعالى – قضاء حاجته .

وقد قضت الحكمة أن من الأدب قرع باب من تريد حاجتك منه وقرع باب المولى – سبحانه وتعالى – إنما هو بالصلاة ... ، ولأنها جمعت بين آداب جملة[2] فمنها خروجه عن الدنيا كلها وأحوالها بإحرامه بالصلاة ألا ترى إلى الإشارة برفع اليدين عند الإحرام إلى أنه خلّف الدنيا وراء ظهره ، وأقبل على مولاه يناجيه ، ثم ما فيها من الخضوع والندم والتذلل بين يدي المولى الكريم

---

[1] فتح الباري (١١/٢٢٢) .

[2] هكذا في المطبوع عندي ولعله تصحيف والصواب جمة .

بالركوع والسجود إلى غير ذلك مما احتوت عليه من المعاني الجليلة ليس هـــذا موضع ذكرها .

فلما أن فرغ من تحصيل هذه الفضائل الجمة حينئذ أمره صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام بالدعاء))[1] .

[1] المدخل (٤/٣٨-٣٩) بتصرف يسير .

المبحث الثاني

الجمع بين الاستخارة والاستشارة

وبيان خصال من يلجأ إليه للمشورة

* المبحث الثاني : الجمع بين الاستخارة والاستشارة ، وبيان خصال من يلجأ إليه للمشورة .

إن الله – سبحانه – بكرمه وحكمته امتن على بعض عباده بعقل راجح ، ونظر ثاقب وحكمة بليغة ، وتجارب في الحياة كبيرة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء لذا كان الأسعد للمسلم أنه إذا استخار ربه في أمر ما ، استشار ذوي العقول الناصحة فالجمع بين الاستخارة والاستشارة من كمال الحكمة والفهم والسلامة .

ومن أحسن ما قيل :

شاور سواك إذا نابتك نائبة يوما وإن كنت من أهل المشورات

فالعين تلقى كفاحا من نأى ودنا ولا ترى نفسها إلا بمرآة[1]

وقال ابن الحاج المالكي – رحمه الله – : ((والجمع بين الاستخارة والاستشارة من كمال الامتثال للسنة ، فينبغي للمكلف أن لا يقتصر على إحداهما فإن كان ولابد من الاقتصار فعلى الاستخارة لما تقدم من قول الراوي : (كان رسول الله – ﷺ – يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن).

والاستخارة والاستشارة بركتهما ظاهرة بينة لما تقدم ذكره من الأمثال للسنة والخروج عما يقع في النفوس من الهواجس والوساوس وهي كثيرة متعددة.

---

[1] انظر كشف الخفا للعجلوني (٢/١٨٥-١٨٦) .

وقال بعض السلف : من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العلماء ويجمع إلى عقله عقول الحكماء ، فالرأي الفذ ربما زل ، والعقل الفرد ربما ضل)[١].

وقال أبو الحسن الماوردي الشافعي - رحمه الله - : (ومن الحزم لكل ذي لب أن لا يبرم أمراً ولا يمضي عزماً إلا بمشورة ذي الرأي الناصح ومطالعة ذي العقل الراجح فإن الله أمر بالمشورة نبيه - ﷺ - مع ما تكفل به من إرشاده وعونه وتأييده فقال تعالى ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾)[٢].

وقال النووي - رحمه الله - : ((يستحب أن يستشير قبل الاستخارة من يعلم من حاله النصيحة والشفقة ، والخبرة ، ويثق بدينه ومعرفته ... وإذا استشار وظهر أنه مصلحة ، استخار الله تعالى في ذلك))[٣] .

وقال ابن حجر الهيثمي : (حتى عند التعارض ((أي تُقَدَّم الاستشارة)) لأن الطمأنينة إلى قول المستشار أقوى منها إلى النفس لغلبة حظوظها وفساد خواطرها .

وأما لو كانت نفسه مطمئنة صادقة إرادتها متغلبة عن حظوظها قدم الاستخارة))[٤]. اهـ

---

[١] المدخل (٤/٤٠-٤١) بتصرف .

[٢] نقله ابن الحاج في المدخل (٤/٤١) .

[٣] الموسوعة الكويتية (٣/٢٤٣) .

[٤] المصدر السابق .

وقال شيخ الإسلام : ((ما ندم من استخار الخالق ، وشاور المخلوقين ، وتثبت في أمره .

وقال تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران:١٥٩] [١].

وقال قتادة : ((ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هدوا إلى أرشد أمرهم))[٢].

* خصال من يستشار .

فإذا علمت أهمية الاستشارة فاعلم أن من يستشار وتُطلب منه المشورة له خصال وصفات حميدة ، ذكرها بعض أهل العلم ، فرأيت نقلها إتماما للفائدة ، وليعلم المسلم على من يطرح أمره ، ولمن يفشي سره .

قال ابن الحاج المالكي - رحمه الله - في هذا الصدد : ((فإذا عزم على المشاورة ارتاد لها من أهلها من استكملت فيه خمس خصال:

إحداهن : عقل كامل مع تجربة سابقة ، فإن بكثرة التجارب تصح الروية ، وقال عبد الله بن الحسن لابنه محمد : احذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً كما تحذر عداوة العاقل ، إن كان عدواً فإنه يوشك أن يورطك بمشورته فيسبق إليك مكر العاقل وتوريط الجاهل .

---

[١] الوابل الصيب (ص ٢٤٧) .

[٢] المصدر السابق .

وكان يقال : إياك ومشاورة رجلين شاب معجب بنفسه قليل التجلوب في غرة وكبير قد أخذ الدهر من عقله كما أخذ من جسمه ، وقيل في منثور الحكم : كل شيء محتاج إلى العقل ، والعقل محتاج إلى التجارب .

وقال الشاعر :

ألم تر أن العقل زين لأهله ولكن تمام العقل طول التجارب

والخصلة الثانية : أن يكون ذا دين وتقى فإن ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح ومن غلب عليه الدين فهو مأمون السريرة موفق العزيمة .

والخصلة الثالثة : أن يكون ناصحاً ودوداً فإن النصح والمودة يصدقان الفكرة ويمحصان الرأي .

وقال بعض الحكماء : لا تشاور إلا الحازم غير الحسود ، واللبيب غير الحقود ، وإياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى الأفَن[1]، وعزمهن إلى الوهن .

وقال بعض الأدباء : مشورة المشفق الحازم ظفر ، ومشورة غير الحازم خطر .

وقال بعض الشعراء :

أصف ضميرا لمن تشاوره واسكن إلى ناصح تشاوره
وأرض من المرء في مودته بما يؤدي إليك ظاهره

---

[1] الأفن : بالفتح ضعف الرأي ، حاشية المدخل (٤٣/٤) .
وهذا الكلام ليس على إطلاقه بل ينطبق على بعض النساء فقط . فكم من نساء مؤمنات مشورتهن فلاح وأكبر دليل على ذلك خديجة رضي الله عنها ، وقصة النبي – ﷺ – مع أم سلمة حين أشارت عليه بحلق رأسه في قصة الحديبية.

والخصلة الرابعة : أن يكون سليم الفكر من هم قاطع وغم شاغل . فإن من عارضت فكرته شوائب الهموم لم يسلم له رأي و لم يستقم له خاطر .

وقد قيل في منثور الحكم : بترداد الفكر ينجاب لك العكر .

والخصلة الخامسة : أن لا يكون له في الأمر المستشار فيه غرض يتابعه ولا هوى يساعده ، فإن الأغراض جاذبة ، والهوى صاد والرأي إذا عارضه الهوى وجاذبته الأغراض فسد .

وقال الفضل بن العباس :

وقد تحكم الأيام من كان جاهلا ويردي الهوى ذا الرأي وهو لبيب
ويحمد في الأمر الفتى وهو مخطئ ويعذل في الإحسان وهو مصيب

فإذا استكملت هذه الخصال الخمس في رجل كان أهلا للمشورة ، ومعدناً للرأي فلا تعدل عن استشارته اعتماداً على ما توهمه من فضل رأيك وثقة بما تستشعره من صحة رويتك ، فإن رأى غير ذي الحاجة أسلم ، وهو من الصواب أقرب ؛ لخلوص الفكر وخلو الخاطر مع عدم الهوى وارتفاع الشهوة))[1] .

وقال بعض الحكماء : ((الناس ثلاثة فواحد كالغذاء لا يستغني عنه وواحد كالدواء يُحتاج إليه في بعض الأوقات ، وواحد كالداء لا يحتاج إليه أبدا))[2] .

---

[1] المدخل (٤/٤٢-٤٣) بتصرف يسير .

[2] انظر كشف الخفاء للعجلوني (٢/١٨٦) .

ونقل الخطيب في تلخيص المتشابه عن قتادة قال : ((الرجال ثلاثة : رجل ، ونصف رجل ، ولا شيء . فأما الذي هو رجل : فرجل له عقل ورأي يعمل به وهو يشاور ، وأما الذي هو نصف رجل ؛ فرجل له عقل ورأي يعمل به وهو لا يشاور ، وأما الذي هو لا شيء ؛ فرجل له عقل وليس له رأي يعمل به وهو لا يشاور))[1] .

* الذي يترك الاستخارة والاستشارة يخاف عليه من الخطأ والتعب .

فإذا علمت أهمية الاستخارة وبركتها وضرورة الاستشارة والاستعانة بآراء الرجال فإن الذي يدعهما يخاف عليه من الخطأ ومجانبة الصواب والزلل والخوض في متاعب لا طاقة له بها ، ومصائب لا حل لها .

قال ابن الحاج المالكي - رحمه الله - : ((فمن ترك الاستخارة والاستشارة يخاف عليه من التعب فيما أخذ بسببيله لدخوله في الأشياء بنفسه دون الامتثال للسنة المطهرة ، وما أحكمته في ذلك إذ أنها لا تستعمل في شيء إلا عمته البركات ولا تترك من شيء إلا حصل فيه ضد ذلك ، نسأل الله السلامة بمنه))[2] اهـ .

[1] المدخل (٢/٤٣) .

[2] المدخل (٢/٤٣) .

المبحث الثالث

بيان وذكر الاستخارات المبتدعة.

* المبحث الثالث : بيان وذكر الاستخارات المبتدعة.

مع أن دعاء صلاة الاستخارة نطق به خير البشر بوحي من رب البشر والعالم بأحوالهم وما يصلحهم ، ومع أن ألفاظ حديثه مانعة جامعة ، مع ذلك اختار بعض الناس استخارة لنفسه مبتدعة محدثة بعيدة كل البعد عن الصحة والصواب، فحرم نفسه الخير ، بل ربما أوقعها في الشرك والخرافة .

قال العلامة أبو عبد الله محمد العبدري الشهير بابن الحاج – رحمه الله – : ((وليحذر مما يفعله بعض الناس ممن لا علم عنده أو عنده علم وليس عنده معرفة بحكمة الشرع الشريف في ألفاظه الجامعة للأسرار العلية لأن بعضهم يختارون لأنفسهم استخارةً غير الاستخارة المتقدمة الذكر ، وهذا فيه ما فيه من اختيار المرء لنفسه غير ما اختار له من هو أرحم به وأشفق عليه من نفسه ووالديه ، العالم بمصالح الأمور المرشد لما فيه الخير والنجاح والفلاح صلوات الله عليه وسلامه))[1].

ومن تلك الاستخارات المبتدعة المصنوعة :

(١) اشتراط الرؤيا المنامية .

((كأن يشترط فيها : أن يرى المستخير في منامه ما نواه ، أو يرى خضرة أو بياضا إن كان ما يقصده خيرا ، ويرى حمرة أو سوادا إن كان ما يقصده لا خير فيه))[2].

---

[1] المدخل (٤/٣٧) .

[2] القول المبين في أخطاء المصلين(ص٤٠٩) مشهور حسن.

قال ابن الحاج المالكي - رحمه الله - : ((وبعضهم يستخير الاستخارة الشرعية ويتوقف بعدها حتى يرى مناماً يفهم منه فعل ما استخار فيه أو تركه ، أو يراه غيره له وهذا ليس بشيء لأن صاحب العصمة - ﷺ - قد أمر بالاستخارة والاستشارة لا بما يُرى في المنام))[1] .

(٢) استخارة السبحة .

وصورها : ((أن يأخذ الشخص مسبحةً فيتمتم عليها بحاجته ، ثم يحصر بعض حبّاتها بين يديه ، ويعدّها ، فإن كانت فردية عدل عما نواه ، وإن كانت زوجية ، اعتبر ما نواه خيراً وسار فيه)) .

(٣) استخارة الفنجان .

((يعملها عادة غير صاحب الحاجة ، ويقوم بعملها رجل أو امرأة ،وطريقتها : أن يشرب صاحب الحاجة القهوة المقدّمة إليه ، ثم يكفئ الفنجان ، وبعد قليل ، يقدمه لقارئه ، فينظر فيه ، [بعد أن أحدثت فضلات القهوة به رسوماً وأشكالاً مختلفة ، شأنها في ذلك كل راسب في أي إناء إذا انكفأ ، فيتخيل ما يريد ، ثم يأخذ في سرد حكايات كثيرة لصاحب الحاجة ، فلا يقوم من عنده إلا وقد امتلأت رأسه بهذه الأسطورة)) .

(٤) استخارة المندل .

((وطريقتها : أن يوضع الفنجان مملوءاً ماءً على كف شخص مخصوص في كفه تقاطيع مخصوصة ، ويكون ذلك في يوم معلوم من أيام الأسبوع ثم يأخذ

---

[1] المدخل (٤/٣٧) .

صاحب المندل (العرّاف) في التعزيم والهمهمة بكلام غير مفهوم وينادي بعض الجن ليأتوا بالمتهم السارق)) .

(٥) استخارة الرمل .

((وطريقتها أن يخطط الشخص في الرمل خطوطاً متقطعة ثم بعدها بطريقة حسابية معروفة لديهم ، فينتهي منها إلى استخراج برج الشخص فيكشف عنه في كتاب استحضره لهذا الغرض ، فيسرد عليه حياته الماضية والمستقبلية بزعمه ، وهذا الكلام بعينه الذي قيل له ، يقال لغيره ما دام برجاهما قد اتفقا))

(٦) استخارة الكف .

((لا تخرج عما مضى ، فيعمل قارئ الكف مستعملاً قوة فراسته مستعيناً – بزعمه – على اختلاف خطوط باطن الكف على سرد حياة الشخص المستقبلية))[1].

وهذا يدخل في الكهانة والتنجيم والعرافة المنهي عنها وسيأتي بيان ذلك.

(٧) استخارة المصحف .

وصورها أن يفتح المستخير المصحف مباشرة دون تخيير أو انتقاء ثم ينظر ما نوع الآية التي فتح عليها ، فإن كانت آية رحمة ونعمة استمر فيما عزم عليه ومضى وإن كانت آية عذاب أو نقمة أو نار ترك وأحجم عما نواه .

---

[1] انظر ما سبق نقله من الرقم واحد إلى ستة في كتاب القول المبين (ص ٤٠٩–٤١٠) قاله الشيخ مشهور .

(٨) استخارة الورق .

وهي لعبة الورق وتسمى ((البلوت أو الكوتشينة)) فهي أيضاً من المبتدعات .

(٩) الاستخارة المعتمدة على اسم الداخل .

وطريقتها انتظار من يدخل ليشتق من اسمه الفعل أو الترك ، فإن كان الداخل حسن الاسم فعل ما أراد ونواه ، وإن كان فيه شدة أو غلظة كحرب أو جمر ترك و لم يُقدم على ما نوى[1] .

(١٠) الاستخارة بواسطة الأبراج .

وقد انتشرت هذه الطريقة في آخر الزمان ، لأن هذه الأبراج تعرض على صفحات الجرائد ، ويقوم كل شخص بمعرفة برجه ويومه الذي ولد فيه ، ثم ينظر ماذا مكتوب فيه ، فيجد مثلاً : ستواجه مشاكل وحوادث وصعوبات لا تفعل كذا أو لا تسافر ، وهكذا إلى غير ذلك من المحرمات والخرافات التي تتعلق بالكهانة والتنجيم ، وإلى الله المشتكى .

قال ابن الحاج المالكي – رحمه الله – : ((ومن الناس من هو أسوأ حالاً من هذا، وهو ما يفعله بعضهم من الرجوع إلى قول المنجمين والنظر في النجوم إلى غير ذلك مما يتعاطاه بعضهم))[2] .

---

[1] انظر الاستخارات المبتدعة أيضا في : المدخل (٤/٣٧-٣٨) .الفتح الرباني للساعاتي (٥/٢٥) القول المبين (ص ٤٠٩-٤١٠) للشيخ مشهور .

[2] المدخل (٤/٣٨) .

فالذي يفعل ما ذُكِر من الاستخارات المبتدعة ويترك ما شرعه الله على لسان رسوله - ﷺ - لا شك أنه محروم ، حرم نفسه بركة هذا الدعاء ، وحرم نفسه التوفيق ودفع الضر الذي يلحق به ، ولا شك في بطلان هذا الصنيع .

قال ابن الحاج - رحمه الله - مبيناً فساد رأي من جنح إلى الاستخارة المبتدعة . قال : ((فمن فعل شيئا مما ذكر أو غيره ، وترك الاستخارة الشرعية فلا شك في فساد رأيه ، ولو لم يكن فيه من القبح إلا أنه من قلة الأدب مع صاحب الشرع - صلوات الله عليه وسلامه - ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام اختار للمكلف ما جمع له فيه بين خيري الدنيا والآخرة بلفظ يسير وجيز ، واختار هو لنفسه غير ذلك ، فالمختار في الحقيقة إنما هو ما اختاره المختار صلوات الله عليه وسلامه .

فعلى هذا لا يشك ولا يرتاب في أن من عدل عن تلك الألفاظ المباركة إلى غيرها فإنه يخاف عليه من التأديب أن يقع به وأنواعه مختلفة إما عاجلاً وإما آجلاً في نفسه أو ولده أو ماله إلى غير ذلك))[1] .

والاستخارة المبتدعة مردودة ، غير مقبولة ؛ لحديث النبي - ﷺ - : ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد))[2] . أي مردود على صاحبه ، وهكذا كل بدعة ، ولا يكون فيها خيرٌ ، لأن كل بدعة ضلالة ، والعجب كيف استبدل الناس الذي هو أدنى بالذي هو خير ؟!.

---

[1] المدخل (٣٨/٤) .

[2] متفق عليه .

قال ابن الحاج المالكي - رحمه الله - : [((ولا يضيف إلى الاستخارة الشرعية غيرها ؛ لأن ذلك بدعة ويخشى من أن البدعة إذا دخلت في شيء لا ينجح أو لا يتم لأن صاحب الشرع - ﷺ - إنما أمر بالاستخارة والاستشارة[1] فقط فينبغي له أن لا يزاد عليهما ولا يعرج على غيرهما فيا سبحان الله ، صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه اختار لنا ألفاظاً منقاة جامعة لخيري الدنيا والآخرة ، حتى قال الراوي للحديث في صفتها على سبيل التخصيص والحض على التمسك بألفاظها وعدم العدول إلى غيرها ((كان رسول الله - ﷺ - يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن)) والقرآن قد علم أنه لا يجوز أن لا يغير ولا يزاد فيه ولا ينقص منه وإذا كان ذلك كذلك فلا يعدل عن تلك الألفاظ المباركة التي ذكرها -عليه الصلاة والسلام - في الاستخارة إلى غيرها من الألفاظ التي يختارها المرء لنفسه ولا غيرهما من منام يراه هو ، أو يراه له غيره ، أو انتظار فَأْل أو نظر في اسم الأيام قال مالك - رحمه الله - الأيام كلها أيام الله))][2] .

---

[1] لعله يشير بذلك إلى حديث يُروى عن النبي - ﷺ - أنه قال : ((ما خاب من استخار ولا ندم من استشار)) وهو حديث موضوع ، وسيأتي تخريجه في آخر هذه الرسالة.

[2] المدخل (٤/٣٧-٣٨) .

المبحث الرابع

في الاستخارة وعلاقتها بالتوحيد من جميع الجهات وبيان ذلك تفصيلاً .

وفيه خمسة مطالب :

(المطلب الأول) تحقيق التوحيد سبب للنصر ، وفشو الشرك والبدع سبب للذل والهزائم .

(المطلب الثاني) بيان تحريم إتيان الكهان والعرافين والمنجمين .

(المطلب الثالث) في بيان معنى التطير وكيفية منافاته للتوحيد وصورته في الوقت الحاضر .

(المطلب الرابع) في صلة الاستخارة بالتوحيد مباشرة .

• المبحث الرابع :
في الاستخارة وعلاقتها بالتوحيد من جميع الجهات وبيان ذلك تفصيلاً.

وفيه خمسة مطالب .

(المطلب الأول) :

تحقيق التوحيد سبب للنصر ، وفشو الشرك والبدع سبب للذل والهزائم .

إن توحيد معناه كمال العدل والإنصاف ، والعدل يساوي النصر والعلو ؛ وذلك لأن التوفيق بيد الله سبحانه فمن وحده كان عادلاً في جانب حق الله ، ومن أشرك ظلم نفسه ، ولم ينصف مع ربه الذي خلقه ورزقه وسخر له كل شيء ؛ لذا كان الهم والغم والخذلان والذل حليفه طول حياته .

يتساءل كثير من الناس عن سبب ذل وهوان العالم الإسلامي ، ويسعون جاهدين في البحث عن الأسباب ،والسعي على بث روح الجهاد والنضال في الشعوب الإسلامية وهذا جيد ، لكن السبب الرئيس للهزيمة لم يلتفتوا إليه ولم يسعوا لإصلاحه .

إن انتشار الشرك والبدع في الأمم المسلمة ، لو سعى الدعاة اليوم لمحاربته وجاهدوا لنشر التوحيد ، وإحياء السنن ، وإخماد البدع ، لظفروا بالورقة الرابحة التي بها يحصلون على النصر والفوز .

وإذا قيل لهم جاهدوا على إزالة الشرك والبدع من المجتمعات ، أجابوا قائلين : ليس هذا وقته إن الدعوة إلى للتوحيد وإخماد البدع تؤدي إلى التفرقة ونحن نريد النصر ، ولم الشمل ، ونسوا أو تناسوا أن وجود الناس بهذه الصورة

المخزية وانغماسهم في مستنقعات الشرك والخرافات هو السبب الرئيس للتفرقة والهزيمة ولو عادوا لطريقة نبيهم في الدعوة لانتصروا ولكنهم وقعوا فيما فروا منه ، وتشتتوا أكثر فاكثر من حيث لا يشعرون .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – : ((فلما ظهر النفاق والبدع والفجور المخالف لدين الرسول سُلطت عليهم الأعداء فخرجت الروم النصارى إلى الشام والجزيرة مرة بعد مرة ، وأخذوا الثغور الشامية شيئا بعد شيء إلى أن أخذوا بيت المقدس في أواخر المائة الرابعة وبعد هذا بمدة حاصروا دمشق ، وكان أهل الشام بأسوأ حال بين الكفار النصارى والمنافقين الملاحدة إلى أن تولى نور الدين الشهيد ، وقام بما قام به من أمر الإسلام والطهارة والجهاد لأعدائه ، ثم استنجد به ملوك مصر بنو عبيد على النصارى فأنجدهم ، وجرت فصول كثيرة إلى أن أخذت مصر من بني عبيد ، أخذها صلاح الدين يوسف بن شاذي ، وخطب بها لبني العباس ، فمن حينئذ ظهر الإسلام بمصر بعد أن مكثت بأيدي المنافقين المرتدين عن دين الإسلام مائة سنة .

فكان الإيمان بالرسول والجهاد عن دينه سبباً لخير الدنيا والآخرة ، وبالعكس البدع والإلحاد ومخالفة ما جاء به سبب لشر الدنيا والآخرة .

فلما ظهر في الشام ومصر والجزيرة الإلحاد والبدع سلط الله عليه الكفار ولما أقاموا ما أقاموه من الإسلام وقهر الملحدين والمبتدعين نصرهم الله على الكفار تحقيقا لقوله تعالى : ﴿ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف ١٠-١٣]

وكذلك لما كان أهل المشرق قائمين بالإسلام وكانوا منصورين على الكفار المشركين من الترك والهند والصين وغيرهم ، فلما ظهر منهم ما ظهر من البدع والإلحاد والفجور سلط عليهم الكفار .

قال تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء ٤- ٦] .

وكان بعض المشايخ يقول : هولاكو ملك الترك التتار الذي قهر الخليفة بالعراق وقتل ببغداد مقتلة عظيمة جداً ، يقال : قتل منهم ألف ألف وكذلك قتل بحلب دار الملك حينئذ .

كان بعض المشايخ يقول : هو للمسلمين بمنزلة بختنصر لبني إسرائيل .

وكان من أسباب دخول هؤلاء ديار المسلمين ظهور الإلحاد والنفاق والبدع حتى إنه صنف الرازي كتابا في عبادة الكواكب والأصنام وعمل السحر وسماه : ((السر المكتوم ومخاطبة النجوم)) .

ويقال : ((إنه صنفه لأم السلطان علاء الدين محمد بن لكش بن جلال الدين خوارزم شاه وكان من أعظم ملوك الأرض ، وكان للرازي به اتصال

قوي حتى أنه وصى إليه أولاده ، وصنف له كتاباً سماه ((الرسالة العلائية في الاختيارات السماوية))] [1] انتهى كلام شيخ الإسلام رحمه الله .

قلت : تدبر كلام هذا الإمام الجهبذ ، وما تراه من حال المسلمين اليوم تعرف بوضوح الداء والدواء ، كما ستعرف من أين تؤكل الكتف.

(المطلب الثاني)

بيان تحريم إتيان الكهان والعرافين والمنجمين .

الكهان جمع كاهن ، ويجمع أيضا على كهنة .

((وهم قوم يكونون في أحياء العرب يتحاكم الناس إليهم ، وتتصل بهم الشياطين وتخبرهم عما جاء في السماء ، تسترق السمع من السماء ، وتأتي وتخبر الكاهن ثم الكاهن يضيف إلى هذا الخبر ما يضيف من الأخبار الكاذبة))[2] .

والعرافون جمع عرّاف ((والعراف قيل هو الكاهن ، وهو الذي يخبر عن المستقبل ، وقيل : هم اسم عام للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يستدل على معرفة الغيب بمقدمات يستعملها ، وهذا المعنى أعم ويدل عليه الاشتقاق إذ هو مشتق من المعرفة ، فشمل كل من تعاطى هذه الأمور وادّعى بها المعرفة))[3] .

---

[1] انظر الفرقان (ص ١١٥-١١٦) .

[2] القول المفيد (٤٧/٢) للعلامة ابن عثيمين .

[3] المصدر السابق (٤٨/٢) .

وقال الخطابي – رحمه الله – : ((الكهنة قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية ، فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور وساعدتهم بكل ما اتصل قدرتهم إليه))[1] .

ولقد انخدع البسطاء من الناس في هذا الزمان بمثل هؤلاء الدجالين من الكهان والمشعوذين الذين يدعون معرفة الغيب وأخبار المستقبل فإذا أراد الواحد منهم الشروع في أمر ما ، أو السفر أو خسر تجارة أو غير ذلك من المعاناة كالمرض والعقم ، وأراد الحل والدواء بادر في الذهاب لهم والاستعانة بهم .

ولهؤلاء الكهان والمنجمين والعرافين أسلوب ماكر في جلب الانتباه وزرع الدهشة والعُجْب في نفوس الناس ؛ وذلك بأن يخبروا القادم لهم – عمّا حصل له من أمور ومعاناة وما سيحصل له في المستقبل القريب ، كما أنهم عند العلاج والمداواة يتظاهرون بقراءة القرآن ليقنعوا من أمامهم أن علاجهم شرعي لا شائبة فيه ، ولا غبار عليه ، ولكن ما تخفي صدورهم أكبر فإن ما يفعلونه من شرك وكفر خلال استعانتهم بالجن لا يعلمه الناس إذ أنهم لا يظهرونه ولا يبدو جلياً لكل من وفد عليهم .

ولا تعجب يا أخي مما تسمع من هؤلاء الكذابين من بعض أسرارك الخاصة وكيفية معرفتهم لها ، إذ أن كل إنسان له قرين من الجن يعرف عنه الشيء الكثير الذي لا يعرفه غيره ، وهذا المشعوذ يستعين بقرينهِ وغيره من أعوانه من مردة الجن فيأتوا قرينك فيخبرهم بما حصل لك ثم يخبر هؤلاء الأعوان بدورهم المشعوذ والكاهن وبذلك تحصل له المعرفة ، فلم تكن إذا معرفته بطريق

---

[1] نقله الحافظ في الفتح (١٠/٢٦٦) .

الغيب ، وإنما بسبب آخر كما رأيت ، إذ أن الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل ٦٥] .

وإذا علمت ذلك يا أخي زال عجبك من معرفتهم لشؤونك الخاصة وقديما قيل : إذا عرف السبب بطل العجب .

واعلم يا موفق لكل خير أن الإسلام حرّم عليك إتيان هؤلاء ، وسؤالهم والاستعانة بهم ، وقد ثبت في ذلك عدة نصوص منها :

(١) عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – ﷺ – قال : ((**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد** – ﷺ)) [١] .

(٢) وأخرج مسلم في صحيحه [٢] عن معاوية بن الحكم السلمي قال : قلت : يا رسول الله أموراً كنا نصنعها في الجاهلية ، كنا نأتي الكهان قال : ((فلا تأتوا الكهان)) .

قال أبو عبد الله المازري المالكي – رحمه الله – : ((وأما الكهّان فهم قوم يزعمون أنهم يعلمون الغيب بأمور تلقى في نفوسهم وقد كذب الشرع من ادّعى علم الغيب ونهى عن تصديقهم)) [٣] اهـ .

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه (١٤/٤) (٣٩٠٤) والترمذي (٢٤٣/١) (١٣٥) وابن ماجة (٣٥٤/١) (٦٣٩) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٧٣/٢) .

[٢] برقم (٥٣٧) في السلام باب : تحريم الكهانة وإتيان الكهان .

[٣] المعلم بفوائد مسلم (٢٧٥/٢) .

وقال أيضاً –رحمه الله – : ((وأما التنجيم : فمن اعتقد اعتقاد كثير من الفلاسفة في كون الأفلاك فاعله لما تحتها ، وكل فلك يفعل فيما تحته حتى ينتهي الأمر إلينا وسائر الحيوان والمعادن والنبات ، ولا صنع للباري – سبحانه وتعالى – في ذلك ، فإن ذلك مروق في الإسلام))٣ اهـ .

وقال القاضي عياض بن موسى المالكي – رحمه الله – معرفاً العراف قال : ((هو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفته بها . وقد يعتقد بعض أهل هذا الفن في ذلك بالرجز والطرق والنجوم وأسباب معتادة وهذا الفن هي القيافة بالياء ، وكلها ينطلق عليها اسم الكهانة عندهم ، ويعلمها في أكثر كتبهم))[1] اهـ .

قلت : ومن أنواع العرافة ، ما يدعيه بعضهم من معرفة مكان الدابة إذا ضلت أو معرفة الشيء المسروق وكذا السارق ، حيث يذهب من ظلت دابته أو سُرق متاعه إلى العراف ليخبره عن مكانها وهو نوع من الاستعانة بالجن لا شك في تحريمه فالعراف هذا يستخدم نوعا من الرموز والطلاسم التي ينادي بها أعوانه من الجن ثم يرسلهم للبحث فيخبرونه ؛لذا تجد غالب العرافين لا يخبرون من يأتيهم عن ضالتهم إلا بعد يوم أو يومين .

وهكذا يدجلون على الناس ويخدعونهم ، ويتلفظون لهم بألفاظ تغريهم كقول العراف أو الكاهن : سنستعين بالله على العثور على ما فقدت وهم أبعد الناس عن الاستعانة بالله سبحانه .

---

[1] إكمال المعلم (١٥٣/٧) .

ولقد فضح النبي - ﷺ - أمر هؤلاء وكشف زيغهم وكذبهم ، وذلك فيما رواه مسلم في صحيحه[1] عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : سأل أناس رسولَ الله - ﷺ - عن الكهان ؟ فقال لهم رسول الله - ﷺ - : ((ليسوا بشيء)) قالوا : يا رسول الله فإنهم يُحدثون أحيانا الشيء يكون حقاً ، قال رسول الله - ﷺ - : ((**تلك الكلمة من الجن يخطفها الجني فيُقُرها في أذن وليه قرّ الدجاجة ، فيخلطون فيها أكثر من كذبة**)) .

ومعنى قول النبي - ﷺ - (فيقرها في أذن وليه) قال المازري المالكي - رحمه الله - في بيان هذه العبارة : ((والمعنى أن الجني يقذف بالكلمة إلى وليه الكاهن فيتسامع بها الشياطين ، كما تُؤذّن الدجاجة بصوتها صواحبها فتتجاوب))[2].

وقال النووي - رحمه الله - : ((قال أهل الغريب واللغة : القرّ ترديد الكلام في أذن المخاطب حتى يفهمه))[3] .

وفي بيان معنى قول النبي - ﷺ - : ((**ليسوا بشيء**)) قال القاضي عياض المالكي - رحمه الله - : ((وقوله فيهم ليسوا على شيء ، دليل على بطلان قولهم ، وأنه لا صحة ولا حقيقة له))[4].

---

[1] في الشواهد والمتابعات (١٢٣/٢٢٢٨) في كتاب السلام ، باب : تحريم الكهانة وإتيان الكهان .

[2] المعلم (٢٨٠/٢) .

[3] شرح مسلم للنووي (٤٨٦/٧) .

[4] إكمال المعلم (١٤٥/٧-١٥٥) .

وقال الحافظ ابن حجر : ((أي ليس قولهم بشيء يعتمد عليه ، والعرب تقول لمن عمل شيئاً و لم يحُكِمه : ما عمل شيئاً))[1] .

فإذا علمت ما سبق يا أخي المسلم فلا تنخدع بما يفعل ، ويقول أولائك السحرة ، وتزداد يقيناً بكذهم إذا علمت أن النبي - ﷺ - لا يعلم الغيب فكيف يعلمه هؤلاء ، فقد بيّن الله ذلك في خطابه لنبيه ليخاطب به أمته فقال سبحانه وتعالى:﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف ١٨٨] .

ولقد كان النبي - ﷺ - يستخير ربه في الأمور الغيبية كما مر في دعاء الاستخارة ومنه قوله : ((**وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب**)) .

وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما قال : كنت خلف النبي - ﷺ - يوما فقال : ((**يا غلام إني أعلمك كلمات ؛ احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**))[2] .

---

[1] الفتح (٢٦٩/١٠) .

[2] أخرجه أحمد في مسنده (١٩٥/٣) (٢٦٦٩) والترمذي في سننه (٢٥١٦) واللفظ له وقال: ((هذا حديث حسن صحيح)) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٦١٠/٢)

نعم أخي في الله إذا عزمت على أمر ما فاستعن بالله وحده وكفى به ولياً وناصراً لك وإن تحيرت في أمر ما فاستخر ربك فإنه سبحانه لا تخفى عليه خافية يختار لك الخير ويدفع عنك الشر ، ولا تلجأ للكهان ولا العرافين ولا المنجمين فإنهم لا يعلمون شيئا وإنما يكذبون ويفترون .

توكل على الرحمن في كل حاجة أردت فإن الله يقضي ويقدر
إذا ما يرد ذو العرش أمراً بعبده يصبه وما للعبد ما يتخير
وقد يهلك الإنسان من وجه حذره وينجو بحمد الله من حيث يحذر

(المطلب الثالث)

في بيان معنى التطير وكيفية منافاته للتوحيد وصورته في الوقت الحاضر .

كان العرب إذا رغبوا في عمل ما أو على فعل شيء ما اعتمدوا على الطير ، فإذا خرج أحدهم وسار إن رأى الطير طار يمنة وسار عن يمينه استمر في عزمه ، وإن رآه طار عن شماله يسرة تشاءم به وعاد ورجع عما نواه .

قال العلامة أحمد بن حجر الشافعي – رحمه الله – : ((وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار عن يمينه تيّمن به واستمر ، وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع ، وربما كان أحدهم يهيّج الطير ليطير فيعتمدها ، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك ، وكانوا يسمونه السانح بمهملة ثم نون ثم حاء مهملة ، والبارح بموحدة وآخره مهملة ، فالسانح ما ولاك ميامنه بأن يمر عن يسارك إلى يمينك ، والبارح

بالعكس ، وكانوا يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح ؛ لأنه لا يمكن رميه إلا بأن ينحرف إليه))[1] .

وقال العلامة محي الدين النووي الشافعي – رحمه الله – : ((والتطير التشاؤم ، وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو شيء ، وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح ، فينفرون الظباء والطيور ، فإن أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في سفرهم وحوائجهم ، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم ، وتشاءموا بها ، فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم

فنفى الشارع ذلك وأبطله ونهى عنه ، وأخبر أنه ليس له تأثير بنفع ولا ضر))[2] .

وقد يتساءل الإنسان لماذا نهى النبي – ﷺ – عن الطيرة ؟ وما العلة في ذلك ؟

الجواب على هذا بأن يقال : إن الامتناع عن المضي والفعل نتج عن أمر غيبي لا يدل عليه دليل ناطق ، وإنما هي مجرد حركة لطير لا حول له ولا قوة ، كما لا تدل حركته على خير أو شر فهو نوع استنباط غيبي ، والأمور الغيبية لا تدخل للكائنات فيها وإنما هي من خصائص الخالق سبحانه علام الغيوب .

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – : ((وليس في شيء من سنوح الطير وبروحها ما يقتضي ما اعتقدوه وإنما هو تكلف بتعاطي ما لا أصل له ، إذ لا

---

[1] الفتح (١٠/٢٦١) .

[2] شرح مسلم للنووي (٧/٤٨٠) .

نطق للطير ولا تميز فيستدل بفعله على مضمون معنى فيه ، وطلب العلم من غير مظانه جهل من فاعله ، وقد كان بعض عقلاء الجاهلية ينكر التطير ويمتدح بتركه))[١] .

ومعلوم أن الفأل الحسن أفضل من الطيرة ؛ لما أخرجه البخاري في صحيحه[٢] عن أبي هريرة -رضي الله عنه قال : ((سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : لا طيرة ، وخيرها الفأل ، قالوا : وما الفأل ؟ قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم)) .

وبيّن الخطابي سبب هذا التفضيل فقال - رحمه الله - : ((وإنما كان ذلك لأن مصدر الفأل عن نطق وبيان ، فكأنه خبر جاء عن غيب بخلاف غيره فإنه مستند إلى حركة الطائر أو نطقه وليس فيه بيان أصلاً ، وإنما هو تكلف ممن يتعاطاه))[٣] .

وبيّن النبي - ﷺ - أن مثل التشاؤم لا يصد المسلم عن عزمه وقصده ؛ وذلك فيما أخرجه مسلم في صحيحه[٤] عن معاوية بن الحكم السلمي - رضي الله عنه - قال : قلت : يا رسول الله أموراً كنا نصنعها في الجاهلية ، كنا نأتي الكهان قال : ((فلا تأتون الكهان)) قال قلت : كنا نتطير ، قال : ((ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنّكم)) .

---

[١] الفتح (١٠/٢٦١-٢٦٢) .

[٢] برقم [(٥٧٥٦) الفتح (١٠/٢٦٤)] .

[٣] نقله الحافظ في الفتح (١٠/٢٦٤) .

[٤] برقم (٥٣٧) في السلام ، باب : تحريم الكهانة وإتيان الكهّان .

تأمل أخي كيف نسب هذا الصحابي الجليل هذين الأمرين ، أي : إتيان الكهان والتطير نسبهما إلى زمن الجاهلية وأفعال أصحابها ، والمسلم يترفع عن ذلك كله.

وأمعن النظر في قوله - ﷺ - : ((**فلا يصدنكم**)) قال القاضي عياض - رحمه الله - ((أي لا يصدنكم عما كنتم تريدون فعله ، قيل : دل من هذا أن النبي - ﷺ - إنما نهى عن الطيرة أن تعتقد أن لها تأثيرا ، ويصمم على العمل بها عمل أهل الجاهلية ، وأن نفيه لها نفي لحكمها لا نفي لوجودها إذا كانت الجاهلية تعتقدها ، وتدين بها ، ويجدون تأثيرها مما يقع في أوهامهم وتصادف قدر الله وما أمر الكهان))[1] .

وقال محي الدين النووي - رحمه الله - : ((معناه أن كراهة ذلك تقع في نفوسكم في العادة ، ولكن لا تلتفتوا إليه ولا ترجعوا عما كنتم عزمتم عليه قبل هذا))[2] اهـ .

ولما في الطيرة من اعتقاد باطل ينافي الإيمان الصحيح والتوحيد الخالص نهى الشرع عنها وصح عن النبي - ﷺ - في أكثر من حديث النهي عنها والتحذير منها ، ومن تلكم النصوص :

(١) عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن رسول الله - ﷺ - قال ((**الطيرة شرك ، الطيرة شرك - ثلاثا وما منا إلا ... ولكن الله يذهبه بالتوكل**))[1] .

---

[1] إكمال المعلم (١٥٢/٧) .

[2] شرح النووي على مسلم (٤٨٥/٧) .

قوله ((**ما منا ..**)) قال الحافظ ((من كلام ابن مسعود أدرج في الخبر وقد بينه سليمان بن حرب شيخ البخاري فيما حكاه الترمذي عن البخاري عنه))[٢] اهـ .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ما وجه كون الطيرة من الشرك ؟

قال النووي – رحمه الله – : ((أي اعتقاد أنها تنفع أو تضر إذا عملوا بمقتضاها، معتقدين تأثيرها فهو شرك ؛ لأنهم جعلوا لها أثرا في الفعل والإيجاد))[٣] اهـ

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله –: ((وإنما جعل ذلك شركاً لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعاً أو يدفع ضراً ، فكأنهم أشركوه مع الله تعالى))[٤].

(٢) وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – ﷺ – : ((**لا عدوى ولا طيرة ، ولا هامة ولا صفر**))[٥] .

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه (١٦/٤) (٣٩١٠) والترمذي (١٣٧/٤) (١٦١٤) وابن ماجة (١٣٢/٤) (٣٥٣٨) وابن حبان في صحيحه (٤٩٢/١٣) (٦١٢٣) وصححه الترمذي وابن حبان والألباني في صحيح أبي داود (٤٧٤/٢) وفي الصحيحة (٤٣٠) .

[٢] الفتح (٢٦٢/١٠) .

[٣] شرح مسلم للنووي (٤٨٠/٧) .

[٤] الفتح (٢٦٢/١٠) .

[٥] أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٢٠) في السلام ، باب : لا عدوى ولا طيرة ، ولا هامة وزاد ((ولا نوء)) من مسند أبي هريرة وجابر رضي الله عنهما وأخرجه ابن ماجة في سننه واللفظ له (٣٥٣٩/٤) وانظر الصحيحة (٧٨٢) .

(٣) وعن أبي هريرة – رضي الله عنه قال : قال رسول الله – ﷺ – :((**لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة**))[1].

* وجه كون التطير ينافي التوحيد .

واعلم أن التطير ينافي التوحيد الذي مقتضاه التوكل على الله – سبحانه – ولكن كيف ذلك ؟

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين – حفظه الله – : ((التطير ينافي التوحيد)) ووجه منافاته له من وجهين :

الأول : أن المتطير قطع توكله على الله واعتمد على غيره .

الثاني : أنه تعلق بأمر لا حقيقة له ، فأي رابطة بين هذا الأمر ، وبين ما يحصل لك ، وهذا لا شك أنه يخل بالتوحيد ؛ لأن التوحيد عبادة واستعانة قال تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة :٥][2] .

* أنواع أحوال المتطير .

وقال ابن عثيمين – حفظه الله – :((والمتطير لا يخلو من حالين)) :

الأول : أن يحجم ويستجيب لهذه الطيرة ويدع العمل ، وهذا من أعظم التطير والتشاؤم .

الثاني : أن يمضي لكن في قلق وهم وغم يخشى من تأثير هذا المتطير به وهذا أهون .

---

[1] أخرجه البخاري [(٥٧٥٧) الفتح (٢٦٥/١٠)] مسلم (٢٢٢٠) وأبو داود في سننه (١٦/٤)(٣٩١١) .

[2] القول المفيد (٧٧/٢-٧٨) .

وكلا الأمرين نقص في التوحيد وضرر على العبيد ، بل انطلق إلى ما تريد بانشراح صدر وتيسير واعتماد على الله - عز وجل - ولا تسيء الظن بالله))[1] .

* صورة التطير في الزمن الحالي .

وقد يعترض علينا معترض بقوله : ما قلته في زمن قد مضى حيث كان التطير بالطيور أما اليوم فلا وجود لمثل هذا .

وأقول : إن التطير يوجد اليوم بين أفراد المجتمع ولكن بصورة غير مباشرة ، وهو من باب يسمونها بغير اسمها ، فكثير من الناس في بعض البلاد إذا خرج ورأى شيخاً كبيراً في السن أو عجوزاً عاد ورجع عما عزم عليه وتشاءم بما رآه في أول خروجه صباحاً ولسان حاله يقول : طالما رأينا العجوز في الصباح فلن نوفق في هذا اليوم ، وإن لم ينطق بذلك ، وأحياناً لسان الحال أبلغ من لسان المقال .

وفي بعض البلاد الإسلامية ، - أقول - مع الأسف الشديد في بعض البلاد الإسلامية بعض الباعة أصحاب المحلات والمتاجر إذا كان أول زبائنهم أو أول من يدخل عليهم صباحاً كان أعور العين فإنهم يغلقون دكانهم ويعودون أدراجهم من حيث قدموا زاعمين أنهم لن يوفقوا أو يربحوا في يوم صباحه استفتحهم فيه أعور فقد إحدى عينيه .

وبعضهم إذا خرج ورأى طائر البوم أو الغراب عاد ولم يمض فيما عزم لأنه يتشاءم من هذين الطيرين ، إلى غير ذلك من الغرائب والعجائب.

---

[1] القول المفيد (٢/٧٨)

وهذا الذي يصنعه أهل الزمن الحاضر كان يتركه ويفتخر بتركه أهل الزمن الغابر حتى قال شاعرهم في الجاهلية قبل الإسلام :

الزجر والطير والكهان كلهم   مضللون ودون الغيب أقفال

وقال آخر :

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى   ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقال آخر :

تخير طيرة فيها زياد   لتخبره وما فيها خبير

تعلم أنه لا طير إلا   على متطير وهو الثبور

بلى شيء يوافق بعض   شيء أحايينا وباطله كثير[1]

هكذا كان يقول بعض عقلاء الجاهلية فما بال أهل الإسلام يقعون فيه .

أيها المسلم لقد منّ الله عليك بصلاة الاستخارة التي تدل على كمال التوحيد في قلبك ، فإذا عزمت على أمر استخر الله فيه وامضي فيه إذا كان مما يجوز الاستخارة فيه كما سبق بيانه ، ولا يصدنك عجوز لا ذنب لها في كبر سنها ولا طير ولا نوء ولا غير ذلك .

(المطلب الرابع) في صلة الاستخارة بالتوحيد مباشرة .

إن للاستخارة صلة قوية بالتوحيد ؛ وذلك أن الإنسان عادة – ولله المثل الأعلى – لا يستشير إلا من يحب ، ولا يشاور إلا من له مكانة في القلب ، ومنزلة في النفس ، وتقديراً لرأيه وتوجيهه .

---

[1] نقل هذه الأبيات الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٦٢/١).

فالعبد الذي يستخير ربه في أموره كلها ، ويناديه بتلك الكلمات الجليلة ، ويناجيه بألفاظها الغزيرة هذا العبد قد عَظَّم مولاه ، وعرف مكانته ، وعلمه الذي لا حدود له .

فالاستخارة توحيد خالص ؛ فيها التسليم لله ، واليقين بتوفيقه ، والاعتراف بعلمه للمغيبات ، والتصريح بتصرفه سبحانه في الأقدار كما شاء ، ومن خلال طرح النقاط التالية تنجلي لك الصلة بينهما أكثر فأكثر .

*** الاستخارة بديل لما كان عليه العرب من الأزلام ، والتنجيم والتكهن .**

قال الله تعالى﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ [المائدة : ٣]

والأزلام هي : قداح الميسر واحدها زَلَم وزُلم[1] .

وكانت الأزلام والاستقسام – وهو طلب القسم والنصيب – عند العرب على ثلاثة أنواع ومنها : ((التي كان يتخذها كل إنسان لنفسه ، على أحدها : افْعَلْ وعلى الثاني : لا تفعل والثالث : مهمل لا شيء عليه ، فيجعلها في خريطة معه، فإذا أراد فعل شيء أدخل يده – وهي متشابهة – فإذا خرج أحدها ائتمر وانتهى بما يخرج له وإن خرج القدح الذي لا شيء عليه أعاد الضرب)) .

[1] الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٤٠) .

وإنما قيل هذا الفعل : استقسام لأنهم كانوا يستقسمون به الرزق وما يريدون .

ونظير هذا الذي حرمه الله – تعالى – قول المنجم : لا تخرج من اجل نجم كذا، واخرج من أجل نجم كذا ، وقال جل وعز﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان :٣٤] .

هكذا كانت العرب تفعل في الجاهلية ، وهو عمل محرم وصفه الله سبحانه بالفسق كما قال سبحانه في ختام تلك المحرمات ((ذلكم فسق)) [1] .

وحرمه الله لأنه نوع من التعرض لدعوى علم الغيب ، كما أنه ليس للأزلام في معرفة علم الغيب والمستقبل أي أثر ، ما هي إلا أقداح من خشب وغيره لا حول لها ولا قوة .

قال العلامة أبو عبد الله القرطبي – رحمه الله – : ((قال الطبري : وإنما نهى الله عنها فيما يتعلق بأمور الغيب ، فإنه لا تدري نفس ماذا يصيبها غداً ، فليس للأزلام في تعريف المغيبات أثر))[2] .

ولما جاء الإسلام أبطل هذا العمل الذي لا ينفع ولا يضر ، وخطّأ هذه العقيدة الباطلة ووصفها بالفسق ، وشرع لنا الاستخارة التي فيها النفع والخير الكثير .

---

[1] قاله القرطبي في تفسيره (٦/٤٠) .

[2] الجامع لأحكام القرآن (٦/٤١) .

قال العلامة ابن قيم الجوزية – رحمه الله – : ((وأغنانا عن الاستقسام بالأزلام طلباً لما هو خير وانفع لنا بالاستخارة التي هي توحيد وتفويض ، واستعانة وتوكل))[1] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : ((وأهل النجوم لهم اختيارات إذا أراد أحدهم أن يفعل فعلا أخذ طالعاً سعيداً فعمل فيه ذلك العمل لينجح بزعمهم ، وقد صنف الناس كتباً في الرد عليهم وذكروا كثرة ما يقع من خلاف مقصودهم فيما يخبرون به ويأمرون به ، وكم يخبرون من خبر فيكون كذباً ، وكم يأمرون باختيار فيكون شراً))[2] .

وقال أيضاً – رحمه الله – : ((وهذه الاختيارات لأهل الضلال بدل الاستخارة التي علمها النبي – ﷺ – المسلمين كما أخبر جابر في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره))[3] .

*** الاستخارة فيها التسليم لما يختاره الله ، والاعتراف الكامل بأن الله علام الغيوب .**

إن المؤمن يؤمن إيماناً جازماً أن الله – تعالى – يختار لعباده ما يشاء ، وسبحانه المتصرف في الكون والأقدار بعلمه وحكمته .

قال تعالى : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص:٦٨] .

وقال الشاعر :

---

[1] إغاثة اللفهان (٢/٧٠) ، ومعنى قوله : أغنانا أي : أغنانا الله سبحانه .

[2] الفرقان بين الحق والباطل (ص ١١٧) .

[3] الفرقان (ص ١١٦) .

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر   والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير أجمع فيما اختار خالقنا   وفي اختيار سواه اللــوم والشوم

فإذا تقرر ذلك ، فإن الاستخارة خير ما يوكل فيها العبد أمره إلى مـولاه ليختار له خيري الدنيا والآخرة .

ويبدو ذلك جلياً واضحاً في لفظ دعاء الاستخارة عند قوله : ((اللـــهم إني أستخيرك بعلمك)) والباء في قوله ((بعلمك)) ســـببية ؛ أي : بســـبب علمك بالغيب والخير .

((والمعنى : أطلب منك أن تشرح صدري لخير الأمرين بسبب علمـــك بكيفيات الأمور وجزئياتها ، وكلياتها ، إذ لا يحيط بخير الأمرين على الحقيقـة إلا من هو كذلك كما قال تعالى ﴿وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة ٢١٦] [١] .

ويعترف العبد بقدرة الله سبحانه وعلمه بالأمور ويُقر بعجزه وقلة علمـه وانعدامه في الأمور الغيبية .

حيث يقول العبد في لفظ الدعاء : [((فإنك تقدر ولا أقدر)) أي : لا أقدر على شيء إلا بقدرتك وحولك وقوتك .

وتقول : ((وتعلم ولا أعلم)) أي : وتعلم بالعلم المحيط بجميع الأشـــياء خيرها وشرها كليها وجزئيها ممكنها وغيرها ؛ ولا أعلم أي : لا أعلم شيئا منها إلا بإعلامك وإلهامك .

---

[١] قاله علي القاري في المرقاة شرح المشكاة (٤٠٢/٣) .

وتقول : ((وأنت علام الغيوب)) وهذا من الاكتفاء أو من طريق البرهان ؛ أي : أنت كثير العلم بما يغيب عن السوي ، فإنك تعلم السر وأخفى ، فضلا عن الأمور الحاضرة والأشياء الظاهرة في الدنيا والآخرة][1] .

أرأيت أخي كيف أن النطق بهذه العبارات اعتراف بالعقيدة الصحيحة ، ووصف لله – سبحانه – بصفات الكمال والتعظيم ؟

وقال العلامة بدر الدين العيني الحنفي – رحمه الله – وهو يذكر ما في حديث جابر من الفوائد قال : [((وفيه أنه يجب على المؤمن ردّ الأمور كلها إلى الله – تعالى – وصرف أزمتها والتبرؤ من الحول والقوة إليه ، وأن لا يروم شيئا من دقيق الأمور ولا جليلها حتى يسأل الله فيه ، ويسأله أن يحمله فيه على الخير ، ويصرف عنه الشر إذعاناً بالافتقار إليه في كل أمره ، والتزاماً لذاته بالعبودية له، وتبركاً لاتباع سنة سيد المرسلين في الاستخارة وربما قدر ما هو خير ويراه شراً نحو قوله تعالى ﴿وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [البقرة ٢١٦][2] .

---

[1] انظر ما سبق في المرقاة (٣/٤٠٣) .

[2] عمدة القاري (٢/٢٣٥) .

*المبحث الخامس

حول بيان ضعف بعض الأحاديث في الاستخارة .

* المبحث الخامس : حول بيان ضعف بعض الأحاديث في الاستخارة .

إن الأحاديث الضعيفة قد دخلت في جوانب كثيرة من جوانب هذا الدين ، وغزت الكتب بألوانها وعلومها من فقه وعقائد ووعظ وتاريخ وسير وتفسير وغير ذلك .

والله سبحانه قيظ لهذه الأمة من يحفظ لها أمر دينها ، فيتصدون لما أدخل فيه فينفون عنه تأويل الجاهلين ، وانتحال المبطلين ، وكذب الوضاعين .

ولما قيل للإمام عبد الله بن المبارك : هذه الأحاديث الضعيفة من لها ؟

قال – رحمه الله – يعيش لها الجهابذة .

فالدين بحاجة إلى تصفية ، تصفية من البدع والخرافات ، والأحاديث الضعيفة والموضوعة التي أدخلها ضعفاء النفوس والإيمان والحفظ والاتقان .

لهذا وذاك جعلت آخر بحث لي في هذه الرسالة بخصوص هذا الشأن لعلي أشارك ولو بالنذر اليسير في التصفية والتربية ، وأحذر من شيء قد انتشر بين الناس أسأل الله – سبحانه – القبول والتوفيق .

فجمعت بعض الأحاديث الضعيفة في الاستخارة ، وبينت وجه الضعف فيها ونقلت تضعيف العلماء لها حتى تطمئن القلوب ، ويحذر من روايتها الناس ، ويأبوا قبولها والعمل بها إن سمعوها من جَهُول أو مجهول يروي ما هبّ ودرج ، فإن القصاص قد كثروا في آخر الزمان ، والله المستعان وعليه التكلان .

(١) ((ما خاب من استخار ، وما ندم من استشار ، ولا عال من اقتصد)).

* موضوع .

أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٢/٧) (٧٧٤) . والطبراني في الصغير (٢/١٧٥) برقم (٩٨٠- الروض الداني) . وفي الأوسط (٦/٣٦٥) (٦٦٢٧) من طريق عبد السلام بن عبد القدوس عن أبيه عبد القدوس بن حبيب عن الحسن عن أنس بن مالك به .

وهذا إسناد تالف . عبد القدوس وابنه متهمان.

أما عبد السلام بن عبد القدوس ، فقد ضعفه أبو حاتم ، وقال أبو داود : ليس بشيء . وقال : ابن حبان : يروي الموضوعات .

وقال : ابن عدي : عامة ما يرويه غير محفوظ))[1] .

وأما عبد القدوس بن حبيب فهو الكلاعي الشامي أحد المشاهير بالكذب .

قال ابن حبان فيه : ((كان يضع الحديث على الثقات لا يحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه وكان ابن المبارك يقول : لأن أقطع الطريق أحب إليّ من أروي عن عبد القدوس الشامي)) .

وقال عبد الرزاق : ما رأيت ابن المبارك يفصح بقوله كذّاب إلا لعبد القدوس .

---

[1] الميزان (٤/٣٤٩) .

وقال الفلاس : أجمعوا على ترك حديثه .

وقال النسائي : ليس بثقة .

وقال ابن عدي : له أحاديث غير محفوظة ، وهو منكر الحديث إسناداً ومتناً))[١] .

وللحديث طريق أخرى أخرجها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٢٦٦/٣) . من طريق أبي جعفر محمد بن موسى عن أبيه علي ، عن أبيه موسى عن آبائه عن علي قال : بعثني النبي - ﷺ - إلى اليمن فقال لي وهو يوصيني : ((يا علي ما خاب من استخار ، ولا ندم من استشار ، يا علي عليك بالدلجة ، فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي اغد باسم الله ، فإن الله بارك لأمتي في بكورها)) .

وهذا إسناد مظلم أوهى من السابق وفيه انقطاع ظاهر لجاهلة آباء موسى هذا ، فلا يصلح هذا الإسناد ، ولا تقوم به حجة .

والحديث ضعفه أهل العلم وإليك البيان :

قال الهيثمي في المجمع (٩٩/٨) : ((رواه الطبراني في الأوسط والصغير من طريق عبد السلام بن عبد القدوس وكلاهما ضعيف جداً)) .

وقال الحافظ في الفتح (٢٢٠/١١) : ((أخرجه الطبراني في الصغير بسند واه جداً)) .

وقال العجلوني في الكشف له (١٨٥/٢) : ((ضعيف جداً)) .

---

[١] انظر المجروحين : (١٣١/٢) ، الكامل (٤٦/٧) ، الميزان (٣٨٢/٤) .

وقال محمد الطرابلسي السندروسي في الكشف الإلهي (٦١٨/٢) : ((ضعيف جداً)) .

وقال الحوت في أسنى المطالب (ص ٢٤٧) : ((سنده واه)) .

وقال العلامة ناصر الدين الألباني في الضعيفة (٧٨/٢) : ((موضوع)).

(٢) ((يا أنس إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذي يسبق إلى قلبك فإن الخير فيه)) .

* ضعيف جداً .

أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص ٣٦٢) (٥٩٨) . من طريق إبراهيم بن البراء ثنا أبي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله - ﷺ - يا أنس ... فذكره .

وآفة هذا الحديث إبراهيم بن البراء هذا وهو : إبراهيم بن البراء بن النضر بن أنس بن مالك . قال عنه العقيلي في ضعفائه (٤٥/١) : ((يحدث عن الثقات بالبواطيل)) .

وقال ابن حبان في المجروحين (١١٨/١) : ((شيخ كان يدور الشام لا يجوز ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه)) .

وذكر له ابن عدي في الكامل (٤١٢/١) عدة أحاديث ثم قال فيه : ((وإبراهيم بن البراء هذا أحاديثه التي ذكرتها وما لم أذكرها كلها مناكير موضوعة ، ومن اعتبر حديثه علم أنه ضعيف جدا ، وهو متروك الحديث)) .

والحديث تناوله أهل العلم بالضعف :

قال النووي في الأذكار (ص ١١٣) : ((إسناده غريب فيه من لا أعرفهم)) .

ومعنى غريب ؛ أي ضعيف ، فإن أهل الحديث يعبرون عن الضعف بالغرابة أحيانا ، كما يفعل ذلك الترمذي كثيراً في سننه .

وقال العراقي متعقبا النووي فيما قاله سابقاً : ((كلهم معروفون ولكن بعضهم معروف بالضعف الشديد))[١].

وقال العراقي أيضا : ((فالحديث على هذا ساقط لا حجة فيه))[٢].

وقال الحافظ في الفتح (٢٢٣/١١) : ((وهذا لو ثبت لكان هو المعتمد لكن سنده واه جداً)) .

(٣) ((اللهم خر لي واختر لي)) .

*** ضعيف جدا أو منكر.**

أخرجه الترمذي في سننه (٢٥٠/٥) (٣٥١٦) ، والبزار في مسنده (١٢٩/١، برقم ٥٩، البحر الزخار) وأبو يعلى في مسنده (٥٣/١) (٤٠) وابن السني في عمل اليوم والليلة (ص٣٦٠) (٥٩٧) . والسهمي في تاريخ جرجان (ص ٤٤٤) (٨٤٣) ، والبيهقي في الشعب (٢١٩/١) (٢٠٤) والعقيلي في الضعفاء (٩٧/٢) ، وابن عدي في الكامل (٢٠٨/٤) . والمزي في تهذيب الكمال (٣٩٥/٩) ، والذهبي في السير (١٨٣/١٣) .

---

[١] نقل كلامه الشوكاني في النيل (٨٩/٣) .

[٢] المصدر السابق .

كلهم من طريق زنفل بن عبد الله عن أبي مليكة عن عائشة عن أبي بكر الصديق أن النبي - ﷺ - كان إذا أراد أمراً قال : ... فذكر الحديث وزنفل هذا تفرد بهذا الحديث فلا يعرف إلا من طريقه ، وهو : زنفل بن عبد الله ويقال بن شداد العرفي ، أبو عبد الله المكي .

ضعفه أهل العلم وأجمعوا على ضعفه .

قال عنه ابن معين : ليس بشيء .

وقال النسائي : ليس بثقة .

وقال الحميدي : كان يلعب به الصبيان .

وقال أبو زرعة : فيه ضعف ليس بشيء .

وقال أبو داود : ضعيف تجيء عنه مناكير .

وقال ابن عدي : لا يتابع على ما يرويه .

وضعفه أبو حاتم وزكريا الساجي والدار قطني والحافظ في التقريب[1] .

والحديث سأل عنه ابن أبي حاتم أبا زرعة كما في العلل له (٢/٢٠٤) : فقال أبو زرعة (هذا حديث منكر وزنفل فيه ضعف ليس بشيء)) وضعفه الترمذي في سننه بعد إخراجه له (٥/٥٠٠) فقال : ((هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث زنفل ... وتفرد بهذا الحديث ولا يتابع عليه)) .

وضعفه الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/٢٢٠) وقال : ((سنده ضعيف)) .

---

[1] ضعفاء العقيلي (٢/٩٧) ، الكامل (٤/٢٠٩) ، تهذيب الكمال (٩/٣٩٤) التقريب (ص ٣٤٠) والعلل لابن أبي حاتم (٢/٢٠٤) (٢١٠١) .

وأورده العجلوني في الكشف له (١٨٨/١) وأعله بزنفل هـذا وقـال الشوكاني في النيل (٨٧/٣) : ((في إسناده ضعف)) .

وضعفه العلامة محمد ناصر الدين الألباني في ضعيف الترمذي (ص٣٨٥) (٣٥١٦) وفي السلسلة الضعيفة له (٢٥/٤) (١٥١٥) .

(٤) ((من سعادة ابن آدم استخارته الله ، ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله ومن شِقْوة ابن آدم تركه استخارة الله ، ومن شِقْوة ابن آدم سخطه بما قضى الله عز وجل)).

*** ضعيف .**

أخرجه أحمد في مسنده (٢٠٩/٢)(١٤٤٤) واللفظ له ، والترمذي في سننه (٣٩٦/٤) (٢١٥١) والبزار في مسنده (١٨/٤، برقم ١١٧٨ البحر الزخار) إلا أنه قال : ((من سعادة المرء)) والحاكم في مستدركه (٧٠٦/١) (١٩٥٥)، والبيهقي في الشعب (٢٠٣/١) . من طريق محمد بن أبي حميد عن إسماعيل بن محمد بن سرور بن أبي وقاص عن أبيه عن سعد قال : قال رسول الله - ﷺ - ...فذكره .

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وحسن إسناده الحافظ في الفتح (٢٢٠/١١) ولكن الحديث ضعيف لضعف محمد بن أبي حميد هذا وهو : محمد بن أبي حميد إبراهيم الأنصاري الزرقي أبو إبراهيم المدني ، لقبه حماد .

قال عنه أحمد : أحاديثه مناكير .

وقال ابن معين : ليس حديثه بشيء .

وقال الجوزجاني : واهي الحديث ضعيف .

وقال البخاري : منكر الحديث ، ومعناه : لا تحل الرواية عنه .

وقال النسائي : ليس بثقة .

وقال أبو زرعة : ضعيف الحديث .

وقال أبو حاتم : منكر الحديث ضعيف الحديث[1].

وقال الحافظ في التقريب (ص ٨٣٩) : ((ضعيف)) .

والعجيب أن الحافظ - رحمه الله - ضعف محمداً هذا في تقريبه ونقل في تهذيبه الجرح الشديد الذي سبق فيه ، ومع ذلك حسن إسناد حديثه ؟!

وأما الذهبي الذي وافق الحاكم في تصحيح هذا الحديث فقد قال في الميزان (١٢٨/٦) عن محمد بن أبي حميد هذا : ((ضعفوه)) ثم ذكر له هذا الحديث على أنه من مناكيره وجلّ من لا يسهو .

وضعفه الترمذي في سننه (٣٩٦/٤) فقال: ((هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد ، ويقال له أيضا : حماد بن أبي حميد ، وهو أبو إبراهيم المدني ، وليس هو بالقوي عند أهل الحديث)) .

وكذا ضعف هذا السند أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٢٠٩/٢) وقال : ((إسناده ضعيف)) .

وللحديث طريق أخرى أخرجها :

البزار في مسنده (٣٠٥/٣، البحر الزخار) من طريق عبد الرحمن بن أبي بكر عن محمد بن المنكدر عن عامر بن سعد عن عن النبي - ﷺ - بنحو اللفظ السابق وأوله : ((من سعادة العبد ...)) . وأخرجه أيضا البزار في مسنده

---

[1] الكامل (٤٠٨/٧) ، تهذيب التهذيب (١٢٢/٧) .

(١٩/٤ ، البحر الزخار) وأبو يعلى في مسنده من طريق عبد الرحمن بن أبي بكر عن إسماعيل بن محمد عن أبيه عن سعد عن النبي - ﷺ - بنحوه .

وهذا سند عليل كسابقه آفته عبد الرحمن بن أبي بكر وهو : عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي المدني .

قال عنه ابن معين : ضعيف .

وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال مرة : متروك الحديث .

وقال أحمد : منكر الحديث .

وقال البخاري : منكر الحديث .

وقال أبو حاتم : ليس بقوي في الحديث .

وقال ابن عدي : لا يتابع في حديثه .

وقال ابن حبان : ينفرد عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات .

وقال ابن خراش : ضعيف الحديث ليس بشيء.

وقال الحافظ ابن حجر : ضعيف ، وقال البزار : لين الحديث))[١].

وضعف الحافظ العراقي - رحمه الله - هذين الطريقين الذين أخرجهما البزار وهما : طريق محمد وعامر عن أبيهما سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وكلاهما يرويه عنهما عبد الرحمن بن أبي بكر وهو الضعيف الذي مرّ ، فمدار

---

[١] ضعفاء العقيلي (٤٢٤/٢) ، تهذيب التهذيب (٥٩/٥) ، التقريب (ص٥٧١) مسند البزار (٣٠٥/٣) .

الإسناد عليه ولذا قال الحافظ العراقي عن هذين الطريقين : ((وكلاهما لا يصح إسناده))[١] .

وللحديث طريق آخر عجيب غريب ، أخرجه الشاشي في مسنده (٢٤٤/١) (١٨٥) من طريق عبد الله بن يعقوب المدني ومسكنه بالسوارقيه نا عتيق بن يعقوب ابن أبي فديك عن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن سعد عن النبي - ﷺ - بمثل لفظ البزار .

وهذا إسناد فيه قلب عجيب ولعله تصحيف من النساخ ، وعلى كل حال فهو من طريق مجهول ، لأن عبد الله بن يعقوب المدني هذا ، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب (ص٥٥٩) : (مجهول الحال) .

فلا يصلح هذا للاعتضاد في باب الشواهد والمتابعات ولا الذي قبله لشدة ضعف روايه الذي المدار عليه ، فيبقى الحديث على ضعفه .

والحديث ضعفه أيضا العلامة ناصر الدين الألباني في ضعيف الترمذي (ص٢٠٩) وفي الضعيفة له : ((٣٧٧/٤)) ((٣٧٧)) .

(٥) ((**إذا أراد أحدكم أمرا فليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم وأنت علاّم الغيوب . اللهم إن كان كذا وكذا – للأمر الذي يريده – خيراً لي في ديني ومعيشتي وعاقبةِ أمري ، فاقدره لي ويسره لي وأعني عليه ، وإن كان كذا وكذا – للأمر الذي يريد – شراً لي في ديني**

---

[١] نقله الشوكاني في نيل الأوطار (٨٨/٣) .

ومعيشتي وعاقبة أمري ، فاصرفه عني ، ثم اقدر لي الخير أينما كان ، لا حول ولا قوة إلا بالله)) .

* صحيح دون لفظ الحوقلة فإنها زيادة منكرة.

أخرجه أبو يعلى في مسنده (٢/١١٥-١١٦) (١٣٣٧) ، ابن حبان في صحيحه (٣/١٦٧) (٨٨٥) . والطبراني في الدعاء (٣/١٤٠٨) (١٣٠٤) ، والبيهقي في الشعب (١/٢٢٠) (٢٠٦) من طريق عيسى بن عبد الله بن مالك عن محمد بن عمرو بن عطاء عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - ﷺ - يقول ..... فذكره .

قال الهيثمي في المجمع (٢/٢٨٤) : ((رواه أبو يعلى ورجاله موثوقون)) .

وقال العراقي : ((إسناده قوي)) نقله الشوكاني في النيل (٣/٨٧) .

قلت : لكن في إسناده : عيسى بن عبد الله بن مالك الدار .

لم يوثقه غير ابن حبان على قاعدته المشهورة ، واعتمد عليه الهيثمي فوثق رجال إسناده كما سبق .

وقال عنه علي ابن المديني : مجهول لم يرو عنه غير محمد بن إسحاق .

قلت : لكن المزي ذكر في تهذيبه خلقا رووا عنه ؛ لذا تعقب الحافظ ابن حجر كلام ابن المديني هذا فقال : روى عنه جماعة .

وقال الحافظ في التقريب : مقبول ، أي : إذا تابعه أحد وإلا فلين الحديث .

فالظاهر أنه خرج من جهالة العين لأنه روى عنه جماعة ، لكن الأظهر أنه بقي على جهالة الحال ؛ لذا كان ابن القطان – رحمه الله – منصفاً في حقه لما قال عنه : مجهول الحال[1] .

قلت : وحديث الاستخارة جاء من عدة طرق عن بعض الصحابة – رضي الله عنهم – ولم تأتِ هذه الزيادة أعني قوله ((لا حول ولا قوة إلا بالله)) إلا عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنهم – من طريق عيسى بن عبد الله .

وحاله كما رأيت فتفرده بهذه الزيادة لا يسعفه حاله لإثباتها وقبولها في باب العبادات .

وكثرة شواهد الحديث تقوي رواية جابر – رضي الله عنه – وتدل على نكارة هذه الزيادة لأنها من طريق مجهول .

وسبق ذكر حديث جابر ومن أخرجه في بداية الكتاب ، كما جاء الحديث من مسند أبي هريرة – رضي الله عنه – عند ابن حبان في صحيحه (١٦٨/٣) (٨٨٦) والطبراني في الدعاء (١٤٠٩/٣) (١٣٠٦) وكذلك جاء من مسند ابن عمر – رضي الله عنهما – عند الطبراني في الأوسط (٢٨٦/١-٢٨٧) (٩٣٥) ومن مسند ابن مسعود – رضي الله عنه – عند الطبراني في الأوسط (١٠٦/٤) (٣٧٢٣) (٣٧٢٤) وفي الكبير (٧٨/١٠) (٩١/١٠)

---

[1] انظر ترجمة عيسى بن عبد الله في : تهذيب الكمال (٦٢٣/٢٢) ، التذكرة للحسيني (١٣٣١/٢) ، لسان الميزان (٣٩٠/٥) ، التقريب (ص ٧٦٨) .

(١٠٠١٢،١٠٠٥٢)، وكذلك من مسند أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - عند الطبراني في الدعاء (٣/١٤١٠) (١٣٠٧) .

وهذه الشواهد تدعم حديث جابر - رضي الله عنه - وفي كثير منها ضعف ، ولكنها تعتضد ببعضها البعض والملاحظ ، أنهم كلهم رووا الحديث دون الزيادة الأخيرة ، فالحاصل أن حديث الاستخارة صحيح - ولله الحمد - لكن دون لفظ الحوقلة .

وضعف الحديث بهذه الزيادة العلامة ناصر الدين الألباني في ضعيفته (٥/٣٣٠) (٢٣٠٥) . والله أعلم .

والحمد لله وصلى الله على محمد وعلى صحبه ومن اتبع هداه .

تم الكتاب بعون الله

فهرس المراجع

اسم المرجع	المؤلف	المحقق	دار النشر
الجامع لأحكام القرآن	القرطبي	ـــــــ	دار الكتب العلمية
المجموع	النووي	المطيعي	دار إحياء التراث العربي
كشاف القناع	البهوتي	الضناوي	عالم الكتب
الموسوعة الفقهية الكويتية	ـــــــ	ـــــــ	وزارة الأوقاف الكويتية
حاشية ابن عابدين	ابن عابدين	ـــــــ	دار الفكر
غاية المرام شرح مغني ذوي الأفهام	عبد المحسن العبيكان	ـــــــ	مؤسسة الرسالة
القول المبين في أخطاء المصلين	مشهور حسن	ـــــــ	دار ابن القيمم
فتاوى اللجنة الدائمة	ـــــــ	أحمد الدويش	دار العاصمة
فتاوى شيخ الإسلام	شيخ الإسلام	عبد الرحمن بن قاسم	دار الرحمة
مجموع فتاوى ابن باز	ابن باز	عبد الله الطيار	دار الوطن
الأذكار	النووي	ـــــــ	دار الهجرة
الوابل الصيب	ابن القيم	بشير عيون	مكتبة المؤيد
عمدة القارئ	العيني	ـــــــ	دار إحياء التراث العربي
فتح الباريّ	ابن حجر	ابن باز – عبد الباقي	دار الكتب العلمية
إكمال المعلم بفوائد مسلم	عياض المالكي	د.يحي إسماعيل	دار الوفاء
صحيح مسلم بشرح النووي	النووي	عصام الصبابطي	دار أبي حيان
صحيح مسلم بشرح النووي	ـــــــ	خليل مأمون شيحا	دار المعرفة
مرقاة المفاتيح	علي القاري	صدقي العطار	الباز التجارية
تحفة الأحوذي	المباركفوري	ـــــــ	دار الكتب العلمية
عارضة الأحوذي	ابن العربي	هشام سير البخاري	دار إحياء التراث العربي
شرح الطيبي	الطيبي	د.عبد الحميد هنداوي	نزار الباز

الفتح الرباني	أحمد البنا	ـــــــ	دار إحياء التراث العربي
المعلم بفوائد مسلم	المازري	متولي خليل عوض الله	لجنة إحياء التراث الإسلامي
إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان	ابن القيم	محمد حامد الفقي	دار المعرفة
القول المفيد على كتاب التوحيد	محمد بن صالح بن عثيمين	سليمان بن عبد الله	دار العاصمة
المدخل	ابن الحاج	ـــــــ	مكتبة دار التراث
أسنى المطالب	الحوت	مصطفى عبد القادر عطا	دار الكتب العلمية
الكشف الإلهي	السندروسي	د.محمد محمود أحمد بكار	دار العليان
سلسلة أحاديث الضعيفة والموضوعة	محمد ناصر الدين الألباني	ـــــــ	المكتبة الإسلامية
كشف الخفاء ومزيل الألباس	العجلوني	ـــــــ	دار إحياء التراث
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	الهثيمي	ـــــــ	مكتبة المعارف
الروض الداني	الطبراني	محمد شكور الحاج أمريد	دار عمار
عمل اليوم والليلة	ابن السني	د. عبد الرحمن البرني	الأرقم
المسند شاشي	الشاشي	د.محفوظ الرحمن	مكتبة العلوم والحكم
ضعيف سنن الترمذي	ناصر الألباني	ـــــــ	مكتبة المعارف
المستدرك على الصحيحين	الحاكم	مقبل بن هادي	دار الحرمين
المسند	أحمد شاكر	ـــــــ	دار الحديث
شعب الإيمان	البيهقي	زغلول	دار الكتب العلمية
المقصد العلي	الهثيمي	سيد كسروي حسن	دار الكتب العلمية
مسند أبي يعلى الموصلي	أبو يعلى	إرشاد الحق الأثري	دار القبلة للثقافة الإسلامية
البحر الزخار	العتكي البزار	د. محفوظ الرحمن	مكتبة العلوم والحكم
الجامع الصحيح	أبي عيسى محمد بن سورة	كمال يوسف الحوت	دار الكتب العلمية
سنن النسائي	النسائي	ـــــــ	دار المعرفة
المجروحين	ابن حبان	محمود إبراهيم زايد	دار المعرفة
تقريب التهذيب	ابن حجر	أبو الأشبال	دار العاصمة
تاريخ بغداد	البغدادي	مصطفى عطا	دار الكتب العلمية

الضعفاء الكبير	العقيلي	د. عبد المعطي أمين	دار الكتب العلمية
علل الحديث	ابن أبي حاتم	———	دار المعرفة
الكامل في الضعفاء	ابن عدي	عادل أحمد	دار الكتب العلمية
تهذيب الكمال	المزي	بشار عواد	مؤسسة الرسالة
تاريخ جرجان	السهمي	د.محمد عبد المجيد	عالم الكتب
سير أعلام النبلاء	الذهبي	شعيب الأرناؤوط	مؤسسة الرسالة
الطبقات الكبرى	ابن سعد	———	دار صادر
تهذيب الكمال	ابن حجر	صدقي العطار	الباز التجارية
ميزان الاعتدال	الذهبي	———	دار الكتب العلمية
مرشد المحتار	حمدي السلفي	———	عالم الكتب
لسان العرب	ابن منظور	———	دار إحياء التراث العربي
أطراف مسند الإمام أحمد	ابن حجر	د. زهير الناصر	دار ابن كثير

فهرس الأحاديث

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة